(ما) الكافة

بين آراء النحاة ودلالة الاستعمال

بحث في التركيب والدلالة

د/عماد إمام محمد سرحان
وكيل إدارة قطاع الإعلانات لشئون المراجعة والتصحيح اللغوي
مؤسسة أخبار اليوم الصحفية
الإيميل: emad_emam_1966@hotmail.com

ملخص البحث:

تمتاز مفردات اللغة العربية عن اللغات الأخرى– رغم شيوعها– بالمرونة اللغوية، وسعة الاستعمال، وقوة الأداء، وحسن التعبير، فاللفظة في العربية قد تخرج من دلالتها إلى دلالات أُخر واسعة، وذلك بحسب السياق والاستعمال اللغوي.

ومن الأدوات التي تتسم بمرونة الاستعمال في اللغة العربية (ما)، فهي تُستعمل في اللغة بحسب السياق وبحسب ما تدل عليه من معنى، فمنها: (ما) النافية، و(ما) العاملة عمل (ليس)، و(ما) الموصولة، و(ما) المصدرية، و(ما) النائبة عن (كان)، و(ما) الاستفهامية، و(ما) الشرطية، و(ما) التعجبية، و(ما) صفة لاسم نكرة لإرادة الإبهام، و(ما) الظرفية، و(ما) الزائدة، و(ما) الكافة.

وباستقراء ما ورد من نصوص اللغة يُلحظ أن (ما) الكافة تدخل على بعض مفردات اللغة فتقوم بالآتي:

١– تكفُّ عن العمل: فتكفُّ بعض العوامل عن عمل الرفع، أو النصب، أو الجر.

٢– تقوم بتغييرات تركيبية: الكفُّ عن الإضافة، وتهيئة بعض الكلمات للدخول على ما كان ممنوعًا.

٣– تقوم بتغييرات دلالية: تزيد من دلالة ما تدخل عليه، أو تغير من دلالته.

٤– تقوم بتغييرات صيغية: تنقل الكلمة من صيغتها الأصلية – بحسب ما وضعت له – إلى صيغة أخرى، كتحويل بعض الحروف من حيز الحرفية إلى حيز الأسماء أو العكس.

٥– تقوم بتغييرات سياقية: إفادة معنى العموم، أو الإبهام.

هذا البحث وإن كان محاولة لجمع شتات بعض المتفرقات، عن أداة من أدوات اللغة العربية، ورصد بعض المتغيرات التي تحدثها تلك الأداة حين دخولها على بعض المفردات المختلفة، وتأثير ذلك على ثراء اللغة، وقوة الأداء، وحسن التعبير، وبيان بعض ملامح إعجاز لغة القرآن الكريم، لكنه قد يكون محاولة جديدة للنظر في التراث العربي في إطار التجديد الفكري، لإبراز حقيقة دور الباحثين بين الأصالة والمعاصرة أو الحداثة.

الكلمات المفتاحية: (ما) الكافة – دلالة (ما) الكافة في اللغة العربية – (ما) الكافة في آراء النحاة .

The negation particle 'Ma :ما'
The opinions of grammarians
and the significance of use.
A research in structure and semantics.

Dr. Emad Emam Mohamed Serhan
Deputy of Advertisement Department
For Linguist and Editing Review
Akhbar Al Youm Media Foundation
Email: emad_emam_1966@hotmail.com

Abstract:

The vocabulary of the Arabic language is distinguished from other languages - despite their popularity - by linguistic flexibility, ease of use, strength of performance, and good expression. The word in Arabic may deviate from its specific connotation to include other broad connotations, depending on the context and linguistic usage.

Among the linguistic particles that are characterized by flexibility of use in the Arabic language is the particle 'Ma'. It is used in the language according to the context and the connotation giving a single sentence multiple possible meanings, depending on its usage and context.

There are various particles known in Arabic language for their flexibility. One of these particles is 'Ma:ما' which is used according to context and the particle connotation. Different usage include: the negation particle 'Ma:ما'; 'Ma:ما' which works as ' Lisa': لَيْس'; 'Ma:ما' as relative particle; 'Ma:ما' as verbal noun; 'Ma:ما' as an agent of 'Kan:كان', 'Ma:ما' as interrogative particle; 'Ma:ما' as subjunctive particle; 'Ma:ما' as conditional particle; 'Ma:ما' as interrogative particle; 'Ma:ما' as exclamatory particle; 'Ma:ما' as an adjective to indefinite noun meaning obscurity; and 'Ma:ما' as sufficient by itself.

By extrapolating the texts of the language, it is noted that the sufficient 'Ma' enters into some vocabulary of the language and producing the following effects by:

1- Negating the declination: as it negates the work of some factors to govern the nominative, accusative and the genitive.

2- Causing structural changes: stop adding, and qualifying some words to be entered in what wasn't permissible before.

3- Making semantic changes: it increases the significance of what it has been inserted into, or changes its significance.

4- Making grammatical changes: the word is transferred from its original form - according to what it was placed for - to another form, such as converting some letters from the literal group to the noun group or vice versa.

5- Causing contextual changes: informing of the generality, or ambiguity.

Although this research is an attempt to gather the scattered information about a tool of the Arabic language, to monitor some of the variables caused by that tool when inserted in some of the different aspects of vocabulary, its impact on the richness of the language, strength of performance, good expression, and an explanation of some features of the inimitability language of the Holy Qur'an; it is also a new attempt to look at the Arab heritage within the framework of intellectual renewal. It highlights the role of researchers between originality and contemporary or modernity.

Key words: (The negation particle 'Ma :ما') – (The negation particle 'Ma :ما in the significance of use) – (The negation particle 'Ma:ما in The opinions of grammarians)

المقدمة

تمتاز مفردات اللغة العربية عن اللغات الأخرى– رغم شيوعها– بالمرونة اللغوية، وسعة الاستعمال، وقوة الأداء، وحسن التعبير، فاللفظة في العربية قد تخرج من دلالتها إلى دلالات أُخر واسعة، وذلك بحسب السياق والاستعمال اللغوي.

والنحو العربي – رغم أنه يقدم القاعدة التي تنص على ضبط الصَّنْعة اللغوية– ليس قواعد صماء، تدور في فلك الضوابط والقوانين التي تهيمن على الكلام العربي، شأنه شأن قواعد اللغات الأخرى التي تقوم على صرامة القاعدة وتطبيقها.

بل إنه يتحرك على مستوى الجملة ومنها إلى الفقرة بعد انتقاء الألفاظ التي تكفل له أداء المعنى المراد، إذ يقدم تحليلاً أو تفسيرًا للمعنى وفق مرونة هذا المعنى ودلالته، فهو – النحو العربي – يسير وفق ما يمليه عليه المعنى الذي يدور بعقل المتكلم، وإلا كانت الجمل والألفاظ عبارة عن قوالب لغوية صمّاء تدل على معنًى واحدٍ مباشرٍ دون غيره، وهو ما يتنافى مع إعجاز اللغة العربية الذي كفله الله لها، ومن ثَمَّ يتنافى مع إعجاز القرآن الكريم.

ومن الأدوات التي تتسم بمرونة الاستعمال في اللغة العربية (ما)، فهي تُستعمل في اللغة بحسب السياق وبحسب ما تدل عليه من معنًى، فمنها: (ما) النافية، و(ما) العاملة عمل (ليس)، و(ما) الموصولة، و(ما) المصدرية، و(ما) النائبة عن (كان)، و(ما) الاستفهامية، و(ما) الشرطية، و(ما) التعجبية، و(ما) صفة لاسم نكرة لإرادة الإبهام، و(ما) الظرفية، و(ما) الزائدة، و(ما) الكافة، وإليك تفصيلاً لكل دلالة:

(ما) النافية:

هي حرف يفيد النفي، تدخل على الفعل الماضي، فتفيد بقاء نفيه في الماضي، كقولك: ما قام زيد، وتدخل على الفعل المضارع، فتخلصه لنفي الحال، كقولك: ما يقوم زيد[(١)]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ** وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ **وَمَا يُعَلِّمَانِ** مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ﴾ البقرة: ١٠٢

وقد تفيد الحصر والقصر مع (إلا)، منه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ **أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ** ۚ ﴾ البقرة: ١١٤

(ما) العاملة عمل (ليس):

هي (ما) الحجازية التي تفيد النفي أيضًا، تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، وإنما عملت "لأنها شابهت (ليس) في النفي، وفي كونها لنفي الحال غالبًا"[(٢)]، من ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم **مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ** ۖ ﴾ المجادلة: ٢.

(ما) الموصولة:

هي التي تؤدي معنى الاسم الموصول (الذي)، وهي في أصل "وضعها لما لا يَعقِل وحدَه، نحو: ﴿ **مَا** عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ **وَمَا** عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ ﴾ النحل: ٩٦، أي: الذي عندكم ينفد، وقد تكون له – أي: لما لا يَعقِل – مع العاقل، نحو:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ **مَا** فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحديد: ١ ، فإنه يشمل العاقل وغيره"[(٣)].

(ما) المصدرية:

وهي نوعان: وقتية، وغير وقتية.

فالوقتية: "هي التي تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان"[٤]، كقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا **مَا دَامَتِ** ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ هود: ١٠٨، والتأويل: مدة دوام.

وغير الوقتية: هي التي تقدر مع صلتها بمصدر، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها، "تَقول: سرني مَا قُمْتَ، أَي: قيامك، وَعَجِبتُ مِمَّا قعدتَ، أي: من قعودك، قَالَ الله سبحانه:﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ **بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ** ﴾ البقرة: ١٠، أَي: بتكذيبهم"[٥]، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ **كَمَآ ءَامَنَ** ٱلسُّفَهَآءُۗ ﴾ البقرة: ١٣ بتأويل: كـ(إيمان السفهاء).

(ما) النائبة عن (كان):

هي التي تنوب عن الفعل (كان) بعد (أنْ) المصدرية، في قولك: أما أنت منطلقًا انطلقتُ، أصله: انطلقتُ لأنْ كنتَ منطلقًا، ثم قُدمت (اللام) وما بعدها على (انطلقتُ) للاختصاص، ثم حذفت (اللام) للاختصار، ثم حذفت (كان) لذلك، فانفصل الضمير، ثم زيدت (ما) للتعويض، ثم أدغمت (النون) في (الميم) للتقارب[٦]، منه قول الشاعر:

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ ... فإنّ قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[٧]

والتقدير فيه: أنْ كنت ذا نفر...، "والذي يدل على أنها عوض عن الفعل أنه لا يجوز ذكر الفعل معها، لئلا يُجمع بين العِوض والمُعوَّض عنه، ونحن وإن اختلفنا في أنَّ (أنْ) ههنا هل بمعنى (إنْ) الشرطية أو أنها في تقدير (لأنْ) فما اختلفنا في أن (ما) عوض عن الفعل"[٨].

(ما) الاستفهامية:

الاستفهام لغةً: طلب الفهم[٩]، واصطلاحًا: طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، بواسطة أداة من أدواته[١٠]، للوصول إلى إدراك معنى الكلام المستفهَم عنه، و(ما) التي يستفهم بها في أصل معناها عن أمر غامض غير عاقل، كقوله تعالى:﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا **مَا هِيَ**ۚ ﴾ البقرة: ٦٨ ، ثم قوله تعالى:﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا **مَا لَوۡنُهَا**ۚ ﴾ البقرة: ٦٩.

وقد يكون السؤال بها لإقرار المخاطب، منه قوله تعالى:﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ **مَا تَعۡبُدُونَ** مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٣.

(ما) الشرطية:

هي التي تقوم بتعليق جملة بجملة، ويُعَبَّر بها عَنْ غيرِ العاقِلِ، وتجزمُ فِعْلَين[١١]، منه قوله تعالى:﴿ **وَمَا تَفۡعَلُواْ** مِنۡ خَيۡرٖ **يَعۡلَمۡهُ** ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ١٩٧

(ما) التعجبية:

هي من الأسماء النكرات التي لها الصدارة في الجملة، وهي نكرة تامة بمعنى (شيء عظيم)، "ابْتُدِئ بها لتضمنها معنى التعجب، وما بعدها خبر[١٢]، منه قوله ﷺ: "**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدةٍ! وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ!، وَلَوْلا أن قَوْمِي أَخْرَجوني مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**"[١٣].

(ما) صفة لاسم نكرة لإرادة الإبهام

وهي التي تأتي بمعنى (مبهم) وصفًا لنكرة، لدلالة التعظيم، أو التحقير، أو التهويل، أو التنويع.

فقد جاءت لدلالة **التحقير** في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾ البقرة: ٢٦، أي: مثلاً بالغًا في الحقارة.

وجاءت لدلالة **التعظيم** في الحديث في قوله ﷺ: " مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ"(١٤)، أي: لشيءٍ بالغٍ في الحسن.

وجاءت لدلالة **التهويل** في قول الشاعر:

عَزَمْتُ عَلى إقامةِ ذِي صَباحٍ ... لِشيءٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يسودُ(١٥)

أما دلالة **التنويع** فكقولك: ضربته ضربًا ما، أي: نوعًا من الضرب، من أي نوع كانَ(١٦).

وقيل: إنها زائدة منبهة على وصف لائق بالمحل وليست هي وصفًا، لأنها جامدة، ولم يأت الوصف بالنكرة الجامدة، إلا وهي مُرْدَفَة بمثل الموصوف، نحو: مررت برجلٍ أيّ رجلٍ، و: طعمنا شاةً أيّ شاةٍ(١٧).

(ما) الظرفية:

لم يَرِدْ عن النحاة اعتبار (ما) ظرفية، وإنما ورد أنها قد تنوب مع صلتها عن الظرف، قال أبو علي الفارسي: "قد تكون وهي مصدر بمعنى ظرف زمان، كقولك: لا أكلمك ما اختلف الليلُ والنهارُ، فـ(ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر، والمعنى: لا أكلمك اختلاف الليل والنهار، أي: زمن اختلاف الليل والنهار، فحذف زمن المضاف إلى المصدر، وأُقيم المضاف إليه مُقامَه"(١٨).

وقال ابن مالك: "(ما) تنفرد بنيابتها عن ظرف زمان، وصلتها حينئذ فعل ماضي اللفظ، مثبت، أو مضارع منفي بـ(لم)، نحو: أصلك ما وصلتني، و: ما لم تصل عمرًا..."(١٩).

وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ **مَا حَوۡلَهُۥ** ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ البقرة: ١٧، وجدنا أن بعض المفسرين ذهبوا إلى أن (ما) اسم موصول، و(حوله) صلة الموصول.

لكن مع اعتبار المعنى الذي هو أساس الإعراب نجده يأبى هذا التأويل، فما الفائدة من قولنا في تفسير الآية: فلما أضاءت (الذي) حوله، أليس (الذي) هو في الأصل مكان، فإذا كان ذلك كذلك فالأولى أن تكون (ما) ظرف مكان، و(حوله) بدل منه للبيان والإيضاح، أو نعت كما قال أبو حيان: "و(حوله) صفة لقلة استعمال (ما) نكرة موصوفة"(٢٠)، وعليه فيكون التأويل: فلما أضاءت النار مكانًا أو موضعًا حوله على سبيل النعت، أو على سبيل البدل، وهو ما يستقيم به المعنى، ويقبله السياق، ويقوي هذا قول الشيخ زكريا الأنصاري في إعراب هذه الآية: "لأن (ما) حول المستوقد بقاع وأماكن"(٢١).

وهناك من المفسرين ومعربي القرآن من ذهب قريبًا من هذا:

قال مكي بن أبي طالب: "و(ما) في قوله: ﴿ **أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ** ﴾ في موضع نصب بـ(**أَضَآءَتۡ**)، وقيل: هي زائدة، لا موضع لها من الإعراب، والمعنى: فلما أضاءت النار الموضع الذي بحوله، فـ(ما) غير زائدة"(٢٢)، لكنه لم ينص على أي وجه كان النصب.

أمَّا الإمام البيضاوي فقد صرح بأن معنى (ما) ظرفية حيث يقول: "لأن (ما حوله) أشياء وأماكن...، و(ما) موصولة في معنى الأمكنة **نصب على الظرف**، أو مزيدة وحوله ظرف"(٢٣).

وذهب إلى هذا أيضًا الإمام الألوسي حيث قال: "و(ما) زائدة، أو في محل **نصب على الظرفية**، ولا يجب التصريح بـ(في) حينئذ كما توهم، لأن الحق أن (ما) الموصولة أو الموصوفة إذا جعلت ظرفًا فالمراد بها الأمكنة التي تحيط بالمستوقد- وهي الجهات الست-، وهي مما ينصب على الظرفية قياسا مطردًا، **فكذا ما عبر به عنها**"[٢٤].

ومما يقوي هذا ما ورد في حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: "**رَمَقْتُ الصَّلاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ...، فَجِلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالانْصِرَافِ...**"[٢٥].

(ما) الزائدة:

وهي التي يكون "دخولُها كخروجِها"[٢٦] في الجملة **تركيبيًّا**، لا **دلاليًّا**، ومعنى دخولها كخروجها **تركيبيًّا** أنه يمكن الاستغناء عنها دون أن يتأثر تركيب الجملة، ومعنى دخولها ليس كخروجها **دلاليًا** أنها تضيف معنًى زائدًا على معنى الجملة، وهو **معنى التوكيد**، قال المبرد: "فَ(مَا) تدخل على ضَرْبَيْنِ: أَحدهمَا: أَن تكون زَائِدَة **للتوكيد**، فَلَا يتَغَيَّر الْكَلَام بهَا عَن عمل وَلَا معنى..."[٢٧]، فمن زيادتها للتوكيد وقوعها بعد حروف الجر، منه قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا** رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ آل عمران: ١٥٩، أو بعد إذا الشرطية: ﴿ **وَإِذَا** مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ ﴾ التوبة: ١٢٧

(ما) الكافة:

وهي محل البحث، وهي أيضًا نوع من أنواع (ما) الزائدة، تدخل على الكلمات، وليس دخولها كخروجها **تركيبيًّا ودلاليًّا**، وإنما تدخل على الكلمات لتكفّها عن عملها الثابت لها لغةً، وتُبقي على دلالتها، أو تضيف إليها دلالة جديدة وعملاً جديدًا، فضلاً عن تهيئتها للدخول على ما كانت ممنوعة من الدخول عليه، لذلك سماها النحاة (المهيّئة)[٢٨].

ويمكن تلخيص ما تقوم به (ما) الكافة حين دخولها على الكلمات بأنها:

١- **تكفُّ عن العمل**: فتكفُّ بعض العوامل عن عمل **الرفع**، أو **النصب**، أو **الجر**.

٢- **تقوم بتغييرات تركيبية**: الكفُّ عن الإضافة، وتهيئة بعض الكلمات للدخول على ما كانت ممنوعة من الدخول عليه.

٣- **تقوم بتغييرات دلالية**: تزيد من دلالة ما تدخل عليه، أو تغير من دلالته.

٤- **تقوم بتغييرات صيغية**: تنقل الكلمة من صيغة إلى صيغة أخرى، كنقل بعض الحروف من حيز الحروف إلى حيز الأسماء، أو العكس.

٥- **تقوم بتغييرات سياقية**: إفادة معنى العموم، أو الإبهام، لأنّ (مَا) اسم عام قرُبت في الإبهام والعموم من (ذَا)[٢٩].

وباستقراء ما ورد من نصوص اللغة يُلحظ أن (ما) الكافة تدخل على الحروف والأسماء والأفعال، وهو ما نفصل فيه القول.

لذلك قسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دخول (ما) الكافة على الحروف.

المبحث الثاني: دخول (ما) الكافة على الأسماء.

المبحث الثالث: دخول (ما) الكافة على الأفعال.

على أن يقسم كل مبحث إلى مطالب بحسب طبيعة ما يرد فيه من مسائل.

المبحث الأول: دخول (ما) الكافة على الحروف

لا تصلح (ما) الكافة للدخول على كل الحروف، وإنما هي صالحة للدخول على حروف بعينها، وذلك بحسب الاستعمال اللغوي، من ذلك حروف النسخ (إنَّ) وأخواتها، وبعض حروف الجر، و(إذْ)، و(كَي)، و(لَمْ) .

المطلب الأول: دخول (ما) الكافة على حروف النسخ (إنَّ) وأخواتها

حروف النسخ هي حروف تدخل على الجملة الاسمية، تنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، ولكل حرف منها دلالته الخاصة بجانب عمله.

- فـ(إنَّ) و(أنَّ) تفيدان التوكيد، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٠، وقوله تعالى:﴿ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ البقرة: ٧٧

- و(لكنّ) تفيد الاستدراك، كقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ الأعراف: ١٧٦

- و(كأنّ) تفيد التشبيه، كقوله تعالى:﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ ﴾ القصص: ٨٢

- و(لعل) تفيد الترجي، كقوله تعالى:﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ الأحزاب: ٦٣، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ الطلاق: ١

- و(ليت) تفيد التمني، كقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾ الزخرف: ٣٨، وقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ الأحزاب: ٦٦

هذه الحروف "تلحقها (ما) الكافة، فتكفها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام...، إلا أن الإعمال في (كأنَّما) و(لعلَّما) و(ليتَما) أكثر منه في (إنمَّا) و(أنمَّا) و(لكنَّما)"[٣٠].

أولاً: دخول (ما) الكافة على (إنَّ):

(إنّ) حرف يفيد التوكيد، يدخل على الجملة الاسمية ينصب المبتدأ ويرفع الخبر[٣١]، ولا يدخل على الأفعال، أو الضمائر المنفصلة، لكن بعد دخول (ما) عليه **فإنها تكفه عن العمل، وتُبقي على دلالته للتوكيد، وتجعله صالحًا للدخول على ما كان ممنوعًا**.

يقول المرادي: "من أحكام (إنَّ) أنها قد تتصل بها (ما) الزائدة، فيبطل عملها، ويليها الجملتان: الاسمية والفعلية، فتكون (ما) كافة لها عن العمل، ومُهَيّئة لدخولها على الأفعال"[٣٢]، والضمائر المنفصلة، "والجمهور على أن إعمالها عند اتصال (ما) غير مسموع"[٣٣].

- فمن دخولها على الجملة الاسمية على أصل حكمها وإلغاء عملها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ** فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾ النساء: ١٧

- ومن دخولها على الضمائر المنفصلة:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ **إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ** ﴾ البقرة: ١١

- ومن دخولها على الأفعال، سواء أكان مضارعًا أو ماضيًا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٦٩، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١٧٣

ثانيًا: دخول (ما) الكافة على (أنَّ):

(أنّ) حرف أيضًا يفيد التوكيد، يدخل على الجملة الاسمية ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ولا يدخل على الأفعال، أو الضمائر المنفصلة...، لكن بعد دخول (ما) عليه فإنها **تكفه عن العمل كـ(إنّ)، وتُبقي على دلالته على التوكيد، وتجعله صالحًا للدخول على ما كان ممنوعًا.**

- فمن دخولها على الجملة الاسمية على أصل حكمها وإلغاء عملها: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ الأنفال: ٢٨

- ومن دخولها على الضمائر المنفصلة: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ إبراهيم: ٥٢

- ومن دخولها على الأفعال، سواء أكان مضارعًا أو ماضيًا كقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ المائدة: ٤٩، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الأنفال: ٤١

ومما يلحظ من دخول (ما) على (إنّ) أو (أنّ) أنها تزيد من دلالتها على التوكيد دلالة جديدة، وهي دلالة **الحصر والقصر** أو **التخصيص**، كقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ المائدة: ٩٢، وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الرعد: ١٩، ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ الكهف: ١١٠، وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٥ وقوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ القصص: ٥٠ .

وتظهر أهمية هذه الدلالة في الأحكام الشرعية، لحصر وقصر الحكم الشرعي على شخص ما، أو حال محددة، كقوله ﷺ: **"إنما الأعمال بالنيات..."**[٣٤]، وقوله ﷺ: **"أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ إِذَا نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيحِ؟ إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ..."**[٣٥]، وقوله ﷺ: **"إنما النَّفقة والسُّكنى للمرأة إذا كان لزوجها عليها الرجعة"**[٣٦]، وقوله ﷺ: **"إنما الولاء لمن أعْتَق"**[٣٧]...

ثالثًا: دخول(ما) الكافة على (لكنّ):

(لكنَّ) المشددة حرف من الحروف الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، ومعناها الاستدراك[٣٨]، لا يدخل على الأفعال، أو الضمائر المنفصلة...، لكن بعد دخول (ما) الكافة عليه فإنها **تكفه عن العمل، وتُبقي على دلالة الاستدراك، وتجعله صالحًا للدخول على ما كان ممنوعًا**، ولم يرد منه في القرآن الكريم، لكنه ورد في الحديث النبوي، وفي كلام العرب.

فمما ورد في الحديث النبوي ما رويَ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَسَارَّهُ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّمَا يَقُولُهَا تَعَوُّذًا، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: "لَا تَقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ "[٣٩].

ومن كلام العرب قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي[٤٠]

وقول الشاعر:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى ... لَكِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ[٤١]
كِلَاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا ... أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

رابعًا: دخول(ما) الكافة على (كأنَّ):

(كأنَّ) حرف ينصب الاسم، ويرفع الخبر، من أخوات (إنَّ)، ومذهب الخليل، وسيبويه، والأخفش، وجمهور البصريين، والفراء، أنها مركبة من (كاف) التشبيه و(إنَّ)، فأصل الكلام عندهم: إنَّ زيدًا كالأسد، ثم قدمت (الكاف) اهتمامًا بالتشبيه، ففتحت (إنَّ)، لأن المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر...، وذهب بعضهم إلى أنها بسيطة غير مركبة[٤٢].

وهو – كأخواته– حرف لا يدخل على الأفعال، أو الضمائر المنفصلة...، لكن عند دخول (ما) الكافة عليه فإنها **تلغي عمله وهو قليل، وتبقي على دلالته على التشبيه، وتهيئه للدخول على الجملة الفعلية.**

فمن دخولها على الأفعال، سواء أكان مضارعًا أو ماضيًا قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ الأنعام: ١٢٥، وقوله تعالى:﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ الأنفال: ٦، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾ يونس: ٢٧.

ومن دخولها في الحديث النبوي ما روي عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَصَلاَةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**"[٤٣].

ومما ورد من كلام العرب وقد ألغي عملها قول النابغة الذبياني:

كأنّما الرّحلُ منها فوقَ ذي جُدَدٍ ... ذبٌّ الريادِ إلى الأشباحِ نَظارِ[٤٤]

ومما ورد من كلام العرب مبقيًا على عملها قول الشاعر:

وَعاودَني دِيني فبتُّ كأنَّما ... خِلالَ ضُلوعِ الصَّدر شرعٌ ممدَّدُ[٤٥]

خامسًا: دخول(ما) الكافة على (لَيْتَ):

(ليت) حرف يفيد التمني تدخل عليه (ما) الكافة **فتبقي على عملها أو تهمله**، قال ابن جني: "وَأما (ليتما) خَاصَّة فَإِن جعلت (مَا) فِيهَا كافَّة بَطل عَملهَا، وَإِن جَعلتهَا زَائِدَة للتوكيد لم يتَغَيَّر نصبها، تَقول: ليتما أَخُوك قَائِمٌ، وَإِن شِئْت: ليتما أَخَاك قَائِمٌ[٤٦]، ولم يرد منها في القرآن الكريم، ولا في الحديث النبوي، لكنه ورد في كلام العرب، من ذلك قول النَّابِغَة الذبياني:

قَالَتْ ألا لَيْتَمَا هَذا الحَمَامَ لَنَا ... إلى حَمَامَتِينَا وَنِصفه فَقَدِ[٤٧]

فهو ينشد على وَجْهَيْن بِالرَّفْع وَالنّصب في (الحمام)، و(نصفه) عطفًا، فالنصب على الإعمال، والرفع على الإهمال، فإن "قَالَ قَائِل: لم صَارَت (لَيْت) إِذا دَخَلتهَا (مَا) أَكثر فِي الْعَمَل من أخواتها؟، قيل لَهُ: إِن (لَيْت) استعملتها بعض الْعَرَب بِمَنْزِلَة (وددت)، فعداها إِلَى مفعولين، وأجراها مجْرى الْأَفْعَال، كَقَوْلِك: ليتما زيدًا شاخصًا، فبدخول هَذَا الْمَعْنى فِيهَا صَارَت أقوى من أخواتها"[٤٨].

سادسًا: دخول(ما) الكافة على (لَعَلَّ):

(لعل) حرف يفيد الترجي، ومذهب أكثر النحويين أنه حرف بسيط، وأن (لامه) الأولى أصلية، وقيل: هو حرف مركب، و(لامه) الأولى (لام) الابتداء، وقيل: بل هي زائدة، لمجرد التوكيد بدليل قولهم: (علَّ) في (لَعلَّ)، وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين(٤٩).

وهو كأخواته يدخل على الجملة الاسمية، فينصب المبتدأ، ويرفع الخبر، ولا يدخل على الأفعال، أو الضمائر المنفصلة...، لكن عند دخول (ما) الكافة عليه **تجعله صالحًا للدخول على ما كان ممنوعًا، وتبقي على دلالة الترجي، وتلغي عمله**، ولم يرد منها في القرآن الكريم، ولا في الحديث النبوي، لكنه ورد في كلام العرب، قال الشاعر:

تَحَلَّلْ وعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وانظُرَنْ ... أبا جُعَلٍ لعلَّما أنْتَ حَالِمُ(٥٠)

ومن دخولها على الفعل قول الفرزدق:

أَعِدْ نَظَرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا(٥١)

والشاهد فيه "إلغاء (لعل) عن العمل، لما دخلت عليها (ما) كفتها عن العمل، ووطأتها للجمل الفعلية، وأزالت اختصاصها بالجمل المُبْتَدئية"(٥٢).

نخلص مما سبق أن (ما) الكافة لما دخلت على (إنّ) وأخواتها قامت بما يلي:

١- الكف عن العمل: حيث كفتها عن نصب أسمائها. ٢- أبقت على ما وضع لها من دلالة.

٣- تغييرات تركيبية: حيث جعلتها صالحة للدخول على ما كان ممنوعًا، كالضمائر المنفصلة والأفعال...

المطلب الثاني: دخول (ما) الكافة على حروف الجر:

حروف الجر هي من العوامل التي تدخل على الْأَسْمَاء وتحدث فيها الجر، وقيل: "سميت حروف الجر إما لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، أي: توصلها إليها، فيكون المراد من الجر المعنى المصدري، ومن ثم سماها الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال أي: توصلها إلى الأسماء، وإما لأنها تعمل الجر، فيكون المراد بالجر الإعراب المخصوص، كما في قولهم حروف النصب وحروف الجزم"(٥٣)، وهي عشرون حرفًا: (مِنْ)، و(إلى)، و(حتَّى)، و(خلا)، و(حاشا)، و(عدا)، و(في)، و(عنْ)، و(على)، و(مُذْ)، و(مُنذ)، و(رُبَّ)، و(اللام)، و(كي)، و(واو القسم)، و(تاء القسم)، و(الكاف)، و(الباء)، و(لعل)، و(متى)"(٥٤).

تدخل (ما) الزائدة على حروف الجر (الباء، وعَنْ، ومِنْ) كثيرًا لمعنى التوكيد، فمن دخولها على (الباء) قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ آل عمران: ١٥٩، ومن دخولها على (عَنْ) قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ المؤمنون: ٤٠، ومن دخولها على (مِنْ) قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ نوح: ٢٥، لكنها في ذلك لا تكفها عن عمل الجر، لذلك فهي زائدة فقط، ليست كافة مما نحن بصدده، فإذا كان ذلك كذلك فإن ما يصلح لـ(ما) الكافة الدخول عليه من حروف الجر وكفها عن العمل، هو (رُبَّ) و(الكاف).

أولا: دخول(ما) الكافة على (رُبَّ):

(رُبَّ) حرف جر يختص بالدخول على الأسماء النكرات، يفيد التقليل أو التكثير بحسب السياق، وعند دخول (ما) عليه فإنها **تكفه عن العمل، وتجعله صالحًا للدخول على الفعل**، كقولنا: ربما قام زيدٌ: وربما قعد، و: ربما زيدٌ قام، وربما فعلت كذا(٥٥). قال سيبويه: "جعلوا (رُبَّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة، وهيَّئوها ليذكر بعدها الفعل"(٥٦)، وقال ابن السراج: "ولما

كانت (رُبَّ) إنما تأتي لما مضى فكذلك (ربما)، لما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضيًا، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها فثم إضمار (كان)[٥٧]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ الحجر: ٢.

وجاء في كلام العرب:

رُبَّما أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمالاتُ[٥٨]

الشاهد فيه "دخول (ما) على (رُبَّ)، فكفتها عن العمل، ووطأت الموضع لوقوع الجمل بعدها، من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وتقع بعدها المعارف والنكرات"[٥٩].

ومن إبطال اختصاص دخولها على النكرات وصلاحية دخولها على المعارف قول الشاعر:

رُبَّمَا الْجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهِمْ ... وعَناجيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ[٦٠]

ومع ذلك فهناك من العرب من يجعل (ما)، مؤكِّدة غير كافة لها عن العمل، فيقول: ربما رجلٍ لقيته[٦١]، كما قال عدي بن الرعلاء الغساني:

ربَّما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ ... بينَ بصرى وطعنةٍ نجلاءِ[٦٢].

ثانيًا: دخول(ما) الكافة على (الكاف):

(الكاف) حرفُ جرٍّ، يدخل على الظّاهر غالبًا، ومعناه: التّشبيه، كقولك: زيدٌ كالأسد إقدامًا، وقد جاء في الشّعر دخولها على المضمر، كقول الشّاعر يَصِفُ حمارًا وحشيًّا وأُتُنًا[٦٣]:

وَلاَ تَرَى بَعْلاً وَلاَ حَلائِلا ... كَهُ وَلاَ كَهُنَّ إلاَّ عَاضِلا[٦٤]

وهو ضرورة وغير معروف في الكلام[٦٥].

تدخل (ما) الكافة على (الكاف) **فتكفه عن العمل، وقد تجعله صالحًا للدخول على الجمل**، فيكون "لـ(كما) ثلاثة معان:

أحدها: تشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى، كما كان قبل الكفِّ لتشبيه المفرد بالمفرد، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ الأعراف: ١٣٨.

وثانيها: أن يكون (كما) بمعنى (لعل) حكى سيبويه عن العرب: انتظرني كما آتيك، أي: لعلما آتيك، قال رؤبة: **لا تَشْتُمِ الناسَ كما لا تُشْتَمُ...** [٦٦].

وثالثها: أن تكون بمعنى قران الفعلين في الوجود، نحو: كما قام زيد قعد عمرو"[٦٧].

فمما ورد من دخول (ما) عليها وإلغاء عملها قول الشاعر:

وأعـلَمُ أَنني وأَبا حُمـيدٍ ... كما النَّشوانُ و الرَّجُلُ الحَليمُ[٦٨]

أرِيـدُ هِجَاءَهُ وأَخافُ رَبِّي ... وأعــرفُ أنَّه رجُـلٌ لَئيـمُ

ومما ورد من دخول (ما) عليها وإلغاء عملها، وصلاحية دخولها على الجملة الاسمية قول الشاعر:

وننصرُ مولانا ونعلمُ أنَّه ... كما النَّاسُ مجرومٌ عليه وجارِمُ[٦٩]

وذكر أبو حيان أن بعضهم جعل "(ما) كافة في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾ البقرة: ١٥١، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ البقرة: ١٩٨، وممن جوز ذلك الزمخشري[٧٠]، وابن عطية، وضعفه بعضهم، وقال: الأولى في الآيتين ونحوهما أن تكون (ما) مصدرية، لأن فيه إقرار (الكاف) على ما استقر لها من عمل الجر"[٧١].

ومع التحقيق يلحظ أن المعنى لا يتوافق مع كون (ما) مصدرية، وإنما هي **كافة** كما ذهب الزمخشري وابن عطية، لأنه إذا أوِّلت الآية باعتبار (ما) مصدرية في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾ فالمعنى: (كإرسالنا فيكم رسولا)، فبالنظر إلى الآية قبلها: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٥٠، والآية بعدها: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢، فأي معنى للمصدر المؤول بين هاتين الآيتين؟.

كذلك التأويل في الآية الثانية ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ لا يستلزم كون (ما) مصدرية، بل هي كافة، لأن تأويل الآية على المصدرية: واذكروه كهدايته لكم، فأي معنى للمصدر المؤول – أيضًا – هنا؟.

لكن جماع القول أن تكون (ما) هيأت (الكاف) للدخول على الفعل، ويكون المعنى على ما ذكره الرضي: تشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى، كما كانت (الكاف) قبل الكفِّ لتشبيه المفرد بالمفرد، **أو** بمعنى قران الفعلين في الوجود.

لكن قد يختلف الأمر في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾ البقرة: ١٠٨، فهو مما يصلح تأويل المصدر معه، فالتأويل:﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾ كـ(سؤالهم موسى من قبل).

ومما يندرج تحت اعتبار (ما) كافة عند دخولها على (الكاف) في الحديث النبوي ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "**إِنِّي لا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا...**[٧٢]، وفي رواية أخرى: "**إِنِّي لاَ آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ، كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي بِنَا...**، فتأويل (ما) في الحديث على الروايتين بالزائدة أو الموصولة أو المصدرية لا يصح، لأنه:

– لو كانت (ما) زائدة للتوكيد دخولها كخروجها لكان يأباه النظام التركيبي، لأن (الكاف) داخلة في الروايتين على جملة فعلية.

– ولو كانت (ما) موصولة لكان التأويل: (كالذي كان يصلي...) على الرواية الأولى، أو: (كالذي رأيتُ...) على الرواية الثانية، وهذا يأباه المعنى.

– ولو كانت (ما) مصدرية لكان التأويل: كـ(كون) **رَسُول اللَّهِ** (ﷺ) **يُصَلِّي**... على الرواية الأولى، أو: كـ(رؤيتي) النبي(ﷺ) **يُصَلِّي**... على الرواية الثانية يأباه أيضًا المعنى، لأنه لو كانت (ما) مصدرية لكان الأولى أن يقال: **إِنِّي لاَ آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ، كما صلى رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ)، بتأويل: كصلاة رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ).

– ولو كانت (كان) زائدة في الرواية الأولى فلا يصح أيضًا، لأنه لو كانت (ما) زائدة و(كان) أيضًا زائدة لدخلت (الكاف) على **رَسُول اللَّهِ** ﷺ، وهو ما يأباه أيضًا المعنى.

أما ما ورد في حديث أبي سعيد الخدري: "أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالاً، فَأَقَامَ الظُّهْرَ، فَصَلاَّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا...، فهو مما يصلح فيه أن تكون (ما) مصدرية و(كان) زائدة لسلامة المعنى، وتأويل الحديث: كصلاته في وقتها.

وعلى ذلك تكون سلامة المعنى– في حديث أَنَسٍ (**إِنِّي لا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا**)– باعتبار (ما) كافة، هيئت (الكاف) للدخول على جملة (كان) في الرواية الأولى، أو الجملة الفعلية في الرواية الثانية، ويكون المعنى على ما ذكره الرضي: تشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى، كما كانت قبل الكفِّ لتشبيه المفرد بالمفرد، **أو** بمعنى قران الفعلين في الوجود، نحو: كما قام زيد قعد عمرو.

وهو ما أقره السهيلي حيث قال: "وأما قولهم: اجلس ما جلس زيد، و: "صلوا كما رأيتموني أصلي"، فقد ظن أكثر الناس أنها بمعنى المصدر ها هنا، وقد تبين فساد هذا المذهب، لأن الفعل ههنا خاص غير عام، ولكنها كافة للخافض، ومهيئة لـ(كاف) التشبيه أن يقع بعدها الفعل"(٧٣).

نخلص مما سبق أن (ما) لما دخلت على (رُبَّ) و(الكاف) قامت بما يلي:

١- الكف عن عمل الجر في الأسماء ٢- تغييرات تركيبية: بأن جعلتها صالحة للدخول على الأفعال.

٣- تغييرات دلالية: وذلك مع (الكاف)، حيث قامت -كما ذكر الرضي- بتشبيه مضمون جملة بمضمون جملة أخرى.

المطلب الثالث: دخول (ما) الكافة على (كي):

(كي) في كلام العرب لها موضعان: **الأول**: أن تكون حرف جر يفيد التعليل كـ(اللام)، ولها حالتان:

الحالة الأولى: أن تدخل عليها (ما) الاستفهامية، وهي في ذلك مختصة بها، "نحو قولهم إذا استفهموا عن شيء: (كيمه؟)، أي: لأي سبب فعلتَ، أو: لأي علة فعلت، فمعناها مع (ما) الاستفهامية مرادف للام التعليل، وذلك إذا قالوا: لمَ جئت ونحوه(٧٤).

الحالة الثانية: أن تدخل على الفعل المضارع بدون اللام الجارة، والفعل منصوب بإضمار (أنْ)، كقولك: جئتك كي تكرمَني، والتقدير: لأنْ تكرمَني، فـ(أن) والفعل المضارع في موضع المصدر المخفوض بها، والمعنى: جئتك لإكرامي(٧٥)، قال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ الحشر: ٧ والتقدير: لأنْ لا يكونَ دُولة.

الثاني: أن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع بنفسها، كـ(أنْ) المصدرية الناصبة، وذلك إذا دخلت عليها اللام الجارة أو نويت، كقولك: جئتك لكي أكرمَك، والمعنى: لأن أكرمَك(٧٦)، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ النحل: ٧٠، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ الأحزاب: ٣٧ وقال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴾ الحديد: ٢٣ ، وفي دخول (ما) على (كي) حالتان:

الأولى: إذا دخلت (ما) على (كي) وهي جارة داخلة على الفعل المضارع المنصوب بـ(أنْ) مضمرة فهي تدور بين الموصولية والكافة.

فإذا قدرت (ما) موصولية كانت (كي) حرف جر، وإذا قدرت كافة كانت (كي) مكفوفة عن العمل، ويقدر لها اللام الجارة، قال الشاعر:

إذا أَنتَ لَم تَنْفَعْ فَضُرَّ، فإنَّما ... يُرادُ الْفَتَى كيْما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ(٧٧)

برفع الفعلين (يَضُرُّ وينفعُ)، فقيل: (ما) مصدرية و(كي) جارة، أي: لمَضَرّتِه ومَنْفَعَتِه(٧٨)، أو: "للضُّرّ والنَّفْع، قاله الأخفش، وقيل: (ما) كافَّةٌ"(٧٩)، "كفتها عن العمل، فتقدر قبلها اللام"(٨٠).

الثانية: إذا دخلت (ما) على (كي) مردفة بـ(أنْ) الناصبة المصدرية، غير مسبوقة بـ(اللام)، كقول جميل بثينة:

فَقَالَتْ: أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً ... لِسَانَكَ كَيْماَ أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا(٨١)

أو إذا دخلت عليها مردفة بـ(أنْ) الناصبة المصدرية، مسبوقة بـ(اللام) ، كقول الشاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْما أَنْ تَطِيرَ بقرْبَتِي ... فَتَتْرُكَها شنًّا ببيداءَ بَلْقَعِ(٨٢)

فـ(ما) هنا **كافة** قولاً واحدًا، لأنها جعلت (كي) صالحة للدخول على (أنْ) المصدرية الناصبة، والأصل أنْ لَا يدْخل الْحَرْف المصدري على مثله، لأنهما الأصل في المصدرية، فـ"شَذَّ اجتماعهما على سبيل التوكيد"[٨٣]، وإذا كانت (كي) جارّة، "شذ اجتماعها مع اللام"[٨٤].

المطلب الرابع: دخول (ما) الكافة على (لمْ):

(لم) "حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها، إلا أنها تخلص معنى المضارع للماضي، لأنها جواب من قال : فعل، إذ هي نظيرها، فكأنك قلت مجاوبًا: فلم يفعل ما فعل، فهي من القرائن الصارفة للأفعال المضارعة إلى معنى المضي"[٨٥].

ولما دخلت (ما) عليها أصبحت (لمَّا)، وغيرت دلالته إلى دلالات جديدة:

الأولى: (لمَّا) النافية الحرفية الجازمة للفعل المضارع، قال **الرماني**: "أصلها (لم) زيدت عليها (ما)"[٨٦]، فـ"تكون جازمة للفعل المضارع فتُصَيِّرُ معناه للماضي، كـ(لم)...، وهي جواب في التقدير لمن قال: قد فعل، ولذلك دخلت عليها (ما) كأنها عوض من (قد)، ولذلك تزيد على (لم) بالاستمرار في النفي، وتنفرد به دونها"[٨٧]، منه قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾ الحجرات: ١٤.

ومن ذلك ما ورد على لسان الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، **وَلَمَّا يُلْحَدْ بعدُ**، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ..."[٨٨].

الثانية: (لمَّا) الظرفية الشرطية التي تطلب فعلين، يقول ابن يعيش: "وأما (لَمَّا) فظرف زمان إذا وقع بعده الماضي، نحو قولك: جئتُ لمَّا جئتَ، ومعناه معنى (حينَ)، وهو الزمان المبهم، وهو مبني لإبهامه واحتياجه إلى جملة بعده، كبناءِ (إذْ) و(إذَا)، وهو مركب من (لم) النافية و(ما)، فحصل فيها بالتركيب معنى لم يكن لها، وهو الظرفية، وخرجتْ بذلك إلى حيّز الأسماء، فاستحالت بالتركيب من الحرفية إلى الاسمية، كما استحالت (إذ) بدخول (مَا) عليها من الاسمية إلى الحرفية، وتغير معناها بالتركيب من المُضي إلى الاستقبال"[٨٩]، منه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٨٩.

وجاء في الحديث: **عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدِ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ غَطَّاهَا**"[٩٠].

وقال عنترة:

لمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ [٩١]

الثالثة: أن تقع بمعنى (إلا)، منه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ الزخرف: ٣٥، ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾ الطارق: ٤، "فـ(إنْ) بمعنى (ما)، و(لمَّا) بمعنى (إلا)"[٩٢]، وهي هنا أيضًا نافية، لأن معنى الآيتين بدونهما يستلزم الإيجاب، فتأويل الآية الأولى: (كل ذلك متاع الحياة الدنيا)، وتأويل الآية الثانية: (كل نفسٍ عليها حافظ)، إذ "النفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب الدائم"[٩٣]. ومما ورد في كلام العرب قول الشاعر:

قالتْ له: باللهِ، يا ذا البُرْدَيْنِ ... لمَّا غَنِثْتَ نفسًا، أو اثْنَينِ[٩٤]

نخلص مما سبق أن (ما) إذا دخلت على (لم) قامت:

– بتغييرات دلالية، إذ زادت على (لمْ) دلالة الاستمرار في النفي، وجعلتها صالحة للدخول على الماضي، بعدما كانت مختصة بالمضارع، فضلاً عن دلالة الإبهام.

– وتغييرات سياقية: إذ غيرتْ معناها بالتركيب من المُضي إلى الاستقبال.

– وتغييرات صيغية : حيث نقلت (لم) من حيز الحرفية إلى حيز أسماء الظروف بمعنى (حين).

المبحث الثاني: دخول (ما) الكافة على الأسماء

تدخل (ما) الكافة على الأسماء النكرة المبهمة منها:

– الأسماء المشتركة بين دلالة الاستفهام والشرط منها: (متى)، و(كيف).

– بعض الظروف منها: (إذ)، و(حيث)، و(أين)، و(بين)، (عند).

– بعض الأسماء الدالة على الإبهام بطبيعة صيغتها منها: (كل).

وهي في دخولها عليها جميعًا قد تمنع بعضها من الإضافة، وتزيد عليها دلالة جديدة فضلاً عن دلالتها الأصلية.

المطلب الأول: دخول (ما) الكافة على الأسماء المشتركة بين دلالتي الاستفهام والشرط

هناك بعض الأسماء لها دلالة مشتركة بين الاستفهام والشرط منها: (مَتَى)، و(أَيْنَ)، و(كَيْفَ)، و(أَيَانَ)، و(ما)، و(أي)، لكن ما يهمنا من هذه الأسماء (متى) و(كيف)، إذ تدخل عليهما (ما) لتكف دلالتيهما، وتنقلهما إلى دلالات أُخر، بحسب الاستعمال اللغوي.

أولاً: دخول (ما) الكافة على (مَتَى):

(مَتى) اسم يستفهم به عن الزمان[٩٥]، قال سيبويه: "ومتى: أيّ حين"[٩٦]، نحو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ البقرة: ٢١٤، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ الأنبياء: ٣٨.

أما الجواب عنها فلابد أن يكون معرفة، قال المبرد: "وَإِن قيل مَتى لقِيت زيدًا؟ فَقلت: شهرًا، لم يجزْ، لِأَن اللِّقَاء لَا يكون إِلَّا فِي بعض شهر، وَإِنَّمَا قَالَ لَك (مَتى) لتوَقتَ لَهُ فتعرفه، فَإِنَّمَا جَوَاب ذَلِك: يَوْم الْجُمُعَة، أَو شهر رَمَضَان، أَو مَا أشبه ذَلِك"[٩٧]، لذلك يشترط في الزمان الذي يقع جوابًا لـ(متى) أن يكون مختصًّا، معدودًا كان أو غير معدود.

قال الدماميني: الزمان أربعة أقسام: مختص معدود كـ(رمضان، والمحرم، والصيف، والشتاء)، فيقع جوابًا لـ(كم) ولـ(متى)، ولا معدود ولا مختص فلا يقع جوابًا لواحد منهما كـ(حين) و(وقت)، ومعدود غير مختص فيقع جوابًا لـ(كم) فقط، نحو: ثلاثة أيام، وأسبوع، وشهر، وحول، ومختص غير معدود فيقع جوابًا لـ(متى) فقط نحو: يوم الخميس[٩٨].

فإذا كانت (متى) في أصل الدلالة تفيد الاستفهام، فهي أيضًا تفيد المجازاة، قال ابن هشام: "مَا وضع للدلالة على الزَّمَان ثمَّ ضمن معنى الشَّرْط وَهُوَ (مَتى) و(أيان)..."[٩٩]، قال طرفة بن العبد:

ولستُ بحَلاَّلِ التِلاعِ مخَافةً ... ولكنْ متى يَسْتَرْفِد القومُ أَرْفِدِ[١٠٠]

وقال غيره:

متى تأتنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا ... تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجا[١٠١]

وبغض النظر عن أصالة دلالة (متى) على الاستفهام أو تحولها إلى دلالة أخرى – كدلالة الشرط – فإنها لا تدل على معانٍ معجمية، وإنما تدل على معنى وظيفي عام، إما الاستفهام، أو التعليق الشرطي، فتقوم بتعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط.

ومع تتبع الاستعمال اللغوي لـ(متى) نلحظ أنه "قد تزاد عليها (مَا) فِي الْجَزَاء فَيُقَال: مَتى مَا تزرني أقصدك"[١٠٢].

لكن هل جواز استعمال **(متى)** في المجازاة بدون **(ما)**، يعني أن **(ما)** تكون زائدة دخولها كخروجها؟

إن المتأمل لدلالة دخول **(ما)** على **(متى)** يرى بوضوح أنها تكفها عن معنى التخصيص، وتضيف إليها معانيَ أُخرَ:

أولها: دلالة الإبهام والعموم، قال أبو البقاء الكفوي: "وَ(مَتى) لتعميم الْأَوْقَات فِي الِاسْتِقْبَال، بِمَعْنى أَن الحكم الْمُعَلق بِهَا يعمُّ كل وَقت من أَوْقَات وُقُوع مَضْمُون الْجَزَاء، و**(متى ما)** أعم من ذلك وأشمل، وربما يجري في **(متى)** من التخصيص ما لا يجري في **(متى ما)**[١٠٣]، وقال في موضع آخر: "(ما) في مثل: (أعطني كتابًا ما) إبهامية، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهامًا، وزادته شياعًا وعمومًا، أي: (أي كتاب كان)"[١٠٤].

فإذا قلت مثلا: (سأزورك إذا جنَّ الليل)، فالراجح أن يكون القصد ليل يومكم ذاك، فإذا قلت: (سأزورك إذا ما جنَّ الليل) فإنه لا يتعين ليل ذلك اليوم، بل أصبح الكلام يحتمل الليالي الأخرى القابلة، وذلك لأن (ما) أبهمتها.

كذلك **(ما)** عند دخولها على **(متى)**، فهي **تكفُّ** دلالتها على الإيضاح والخصوص، لتنقل تلك الدلالة إلى دلالة عكسية، وهي دلالة الإبهام والعموم، ففي قولنا: (مَتى مَا تزرني أكرمك) تظهر دلالة إبهام الزمان وعمومه، إذ المعنى: في أي وقت تزرني أكرمك، صباحًا أو مساء، اليوم أو غدًا أو بعد غد...

الثاني: دلالة التوكيد، قال سيبويه: "وتكون – يعني (ما)– توكيدًا لغوًا، وذلك قولك: (متى ما تأتني آتك)...، وهي لغوٌ في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئًا لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيدٌ للكلام[١٠٥]، وجاء في المقتضب: "(ما) تدخل على ضربين: أحدهما أن تكون زائدة للتوكيد فلا يتغير الكلام بها عن عمل ولا معنى"[١٠٦]، وقال ابن يعيش: وقد تدخل (ما) على (أَيْنَ)، و(مَتَى) للجزاء زائدة مُؤكدة، نحو: متى ما تَقُمْ أَقُمْ، و: أَيْنَمَا تَجْلِسْ أَجْلِسْ معك"[١٠٧].

الثالث: دلالة الاستمرار، وهذا ملمح دلالي آخر، تقوم به (ما) عند دخولها على (متى)، إذ تدل على استمرار دلالة الإبهام والعموم، والتوكيد، وهي في ذلك بمعنى: (كلما) التي تفيد التكرير، فمما يدل على **استمرار دلالة العموم** قول عنترة:

مَتَى ما تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ ... رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتستطارا[١٠٨]

ففي هذا البيت يهجو عنترة عمارة بن زياد، لأنه كان يحقد على عنترة ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره، والله لوددت أني لقيته خاليا حتى أعلمكم أنه عبد...، فبلغ ذلك عنترة[١٠٩]، فقال هذا البيت ليدلل على عموم زمان اللقاء واستمراره، اليوم أو غدًا أو بعدَ غدٍ...، في وقت الحرب أو في السلم...، بالإضافة لتوكيد معنى الخوف والرهبة من هذا اللقاء.

ومما يدل على **استمرار دلالة التوكيد** في قول الشاعر:

نَبَتُّمْ نَبَاتَ الخيزرانِيِّ فِي الثَّرى ... حَديثاً متى ما يَأْتِك الخيرُ يَنْفَعَا[١٠٩]

حيث قال: (يَنْفَعَا) في جواب الشرط، وأصله: (يَنْفَعَن) بنون التوكيد، التي أبدلت (ألفًا) للوقف.

ومما يدل على **استمرار دلالة الإبهام** قول الفرزدق:

مَتَى مَا تَرِدْ يَوْمًا سَفَارِ، تَجِدْ بِهَا ... أُدَيْهِمَ يَرْمِي المُسْتَحِيزَ المُعَوَّرَا[١١٠]

ومما ورد في الحديث النبوي من دخول (ما) على (متى) الشرطية:

– ما رويَ عن عائشة قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَ بِلاَلٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ **مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ**، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ..."[١١١].

ومن ذلك أيضًا ما رويَ عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان –رضي الله عنه!– وهو يخطب يقول: " لَا تُكَلِّفُوا الْأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ الْكَسْبَ، **فَإِنَّكُمْ مَتَى مَا كَلَّفْتُمُوهَا الْكَسْبَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا!**..."[١١٢].

نخلص مما سبق أن (ما) الكافة لما دخلت على (متى) قامت بتغييرات سياقية حيث نقلت دلالتها من دلالة التخصيص إلى دلالة الإبهام والعموم، فضلاً عن دلالتي التوكيد والاستمرار.

ثانيًا: دخول(ما) الكافة على (كيف):

(كَيفَ) –في أصل دلالته– اسم استفهام للسُؤال عَن حَال الشيء وهيئته، كَقَوْلِك: كَيفَ زيد؟، أو: كيف أنت؟، فَيُقَال: صَالحٌ، أَو سقيمٌ[١١٢]، وهناك خلاف بين النحاة في جواز المجازاة بـ(كيف) بعد دخول (ما) عليها، فقد ذهب الكوفيون إلى أن (كيف) يجازى بها كما يجازى بـ(متى ما) و(أينما) وما أشبههما من كلمات المجازاة، وحجتهم في ذلك مشابهتها "لكلمات المجازاة في الاستفهام، ألا ترى أن **(كيف)** سؤال عن الحال، كما أن **(أين)** سؤال عن المكان، و**(متى)** سؤال عن الزمان إلى غير ذلك من كلمات المجازاة، ولأن معناها كمعنى كلمات المجازاة، ألا ترى أن معنى **(كيفما تكنْ أكنْ)**: في حال تكنْ أكنْ، وكما أن معنى: **(أينما تكنْ أكنْ)**: في أي مكان تكنْ أكنْ، ومعنى **(متى ما تكنْ أكنْ)**: في أي وقت تكنْ أكنْ"[١١٣].

قال الخليل بن أحمد: "هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، ومخرجها على الجزاء..."[١١٤]، لكنه لم يقل إنها من حروف الجزاء، "فلما شابهت (كيف) ما يجازى به في الاستفهام ومعنى المجازاة وجب أن يجازى بها، كما يجازى بغيرها من كلمات المجازاة"[١١٥]، لذلك قال الزجاجي: "يضم إِلَيْهَا **(مَا)** فيجازى بهَا، كَقَوْلِك: كَيْفَمَا تصنعْ أصنعْ"[١١٦].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز المجازاة بها لثلاثة أوجه:

١– أنها نقصت عن سائر أخواتها لأن جوابها لا يكون إلا نكرة، لأنها سؤال عن الحال، والحال لا يكون إلا نكرة، وسائر أخواتها تارة تجاب بالمعرفة، وتارة تجاب بالنكرة.

٢– لأنها لا يجوز الإخبار عنها، ولا يعود إليها ضمير، كما يكون ذلك في (مَنْ)، و(ما)، و(أي)، و(مهما).

٣– الأصل في الجزاء أن يكون بالحرف إلا أن يُضطر إلى استعمال الأسماء، ولا ضرورة هاهنا تلجئ إلى المجازاة بها فينبغي أن لا يجازي بها[١١٧].

ويبدو أن منشأ الخلاف بينهما هو صلاحيتها أن تجزم في المجازاة أم لا، لذلك قال الجوجري: "وإنما تقع بها المجازاة معنًى لا عملاً"[١١٨]، فهي بمنزلة (إذ)، تقتضي شرطاً وجزاءً، ولا تجزمُ، فهما بعدها مرفوعان، غير أنها بالاتفاق تقتضي فعلينِ مُتفقَي اللفظ والمعنى، كما رأَيتَ، سواءٌ أَجزمتَ بها أَم لم تجزم[١١٩].

لكن بالرجوع إلى الاستعمال اللغوي عند من يوثق بلغتهم نلحظ دخول (ما) على (كيف)، ولها في ذلك حالتان:

الأولى: أن تدخل على (كيف) فتغير من دلالة الاستفهام عن الحال، لتصبح صالحة في الاستعمال الخبري، فتنقلها من الإنشاء إلى الخبر، وهي هنا – في أغلب – الظن ليست شرطية وليس جوابها محذوفًا يدل عليه السياق، وإنما تأويلها: على أي حال، فهي بذلك تضفي على (كيف) شيئًا من الإبهام والعموم.

ومما ورد من ذلك:

– ما ورد في كتب السنة أنه ﷺ قال: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي غَرْزِ رَاحِلَتِهِ وَلَوْ خُطْوَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَ أُجُورِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ قَاصِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَفَصَتْهُ دَابَّتُهُ قَبْلَ الْقِتَالِ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ أَوْ مَاتَ **كَيْفَمَا مَاتَ**، فَهُوَ شَهِيدٌ"[١٢٠].

– وما ورد عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ إِذَا سَجَدَ كَيْفَ يَضَعُ يَدَيْهِ ؟ قَالَ : يَضَعُهُمَا حَيْثُ تَيَسَّرا، **أَوْ كَيْفَمَا جَاءَتَا**[١٢١].

– قول الشَّافِعِي (٢٠٤هـ) رحمه الله: قال الله تعالى: (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) الآية، فكان فرض الله الغسل مطلقا، لم يذكر فيه شيئاً يبدأ فيه قبل شيء، فإذا جاء المغتسل بالغسل أجزأه – والله أعلم – **كيفما جاء** به[١٢٢].

– حتى إن الإمام البخاري(١٩٤هـ) بوب في صحيحه بابًا بعنوان: (باب: الجلوس **كيفما تيسر**)[١٢٣].

– قال الشاعر:

أَلَمْ يأتِ هِنْدًا كَيْفَما صُنْعُ قومِها ... بَني عامِرٍ إِذْ جَاءَ يَسْعَى نَذِيرُها[١٢٤]

فالملاحظ على ما سبق أن (**كيفما**) تكون بمعنى (**على أي حال**)، وهو ما يضفي على التركيب نوعًا من **الإبهام والعموم**.

الثانية: أن تدخل (ما) على (كيف) فيجازى بها، كما ذكر الزجاجي[١٢٥]، ولها حالتان:

١– أن تكون جازمة على قول الكوفيين، ولم نقف لها على شاهد من كلام العرب[١٢٦]، لكن يمكن الاستئناس بما رواه ابن عبد ربه:

أنا كالْمِرآةِ أَلْقَى كُلَّ وَجْهٍ بِمِثالِهْ
كَيْفَما قَلَّبَني الدَّهْرُ يَجِدْنِي مِنْ رِجَالهْ[١٢٧]

٢– أن تكون غير جازمة على قول البصريين، وذلك لوجهين:

الأول تركيبي: "وإنما لم تجزم لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها، نحو: كيفما تجلس أجلس، فلا يصح كيفما تجلس أذهب"[١٢٨].

والثاني معنوي: "لاستحالة المعنى، فإنها لازمة لعموم الأحوال، فإذا قلت: كيفما تقرأ أقرأ، كان معناه: على أي حال تقرأ أقرأ أنا مثلها، وهذا المعنى متعذر، لأن رعاية جميع كيفيات قراءة المخاطب في قراءته أمر صعب"[١٢٩].

ومما ورد من كلام العرب قال عنترة:

إِنْ كُنْتَ تَشْكُو لِأَوْجاعِ الهَوَى ... فَأنا أَشْفِيكَ مِنْ هِذا الْوِجَعْ
بِحُسامٍ كلَّما جرَّدتُهُ ... في يَميني كيفمَا مالَ قَطَعْ[١٣٠]

وقد روي عن يُونُس بْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: "سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: **كَيْفَمَا قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ جَازَ**، إِنْ شَاءَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي وَقْتِ الأُولَى، وَإِنْ شَاءَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي وَقْتِ الآخِرَةِ"[١٣١].

وسواء أكانت جازمة أو غير جازمة فهي في موضع نصب على الحال بفعل الشرط، وصاحب الحال فاعل الشرط[١٣٢].

نخلص مما سبق أن (ما) الكافة دخلت على (كيف) فقامت:

– بتغيرات دلالية: فغيرت من دلالة الاستفهام عن الحال، لتصبح صالحة في الاستعمال الخبري، فتنقلها بذلك من دلالة الإنشاء إلى دلالة الخبر.

– بتغييرات صيغية: حيث نقلت صيغتها من صيغة الاستفهام إلى صيغة المجازة.

– تغييرات تركيبية: لتطلب بعدها فعلين متجانسين، هما فعلا الشرط والجواب.

المطلب الثاني: دخول (ما) الكافة على الظروف:

الظرف لغة "وِعاءُ كل شَيْءٍ"[١٣٣]، وفي الاصطلاح "كل اسْم من أَسمَاء الزَّمَان أَو الْمَكَان يُرادُ فِيهِ معنى (فِي) وَلَيْسَت فِي لَفظه، كَقَوْلِك: قُمْت اليومَ، وَ: جَلَست مكانَك، لِأَن مَعْنَاهُ: قُمْت فِي الْيَوْم، وَجَلَست فِي مَكَانك"[١٣٤]، فهو "اسْمٌ يَدُلُّ عَلى زَمَانٍ أَوْ مَكانِ حُدُوثِ الفِعْلِ، وهُوَ مُعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ"[١٣٥].

والمتتبع لأساليب العربية يلحظ أن ما يصلح من الظروف لأن تدخل عليه (ما) هي: (إذْ)، (حَيْثُ)، (بَيْن)، (قَبْل)، (بَعْد)، كما يلحظ من هذه الظروف أنها تطلب الإضافة دائمًا، وعند دخول (ما) الكافة عليها تكفها عن طلب الإضافة، وتضفي عليها دلالة جديدة، وذلك بحسب الاستعمال اللغوي.

أولا: دخول (ما) الكافة على (إذ):

(إذ) ظرف لما مضى من الزمان، نحو: قمتُ إذ قام زيد...، وهي مبنية لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل...[١٣٦]، وإذا دخلت عليها (ما) كفتها عن الإضافة، وأضافت لها دلالة جديدة هي دلالة الشرطية، لذلك قال المرادي: "أن تكون شرطية، فيجزم بها، ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ(ما)، لأنها إذا تجردت لزمتها الإضافة إلى ما يليها- والإضافة من خصائص الأسماء- فكانت منافية للجزم، فلما قُصِدَ جعلها جازمة ركبت مع (ما)، لتكفها عن الإضافة، وتهيئها لما لم يكن لها من معنى وعمل"[١٣٧]، فضلا عن أنها تنقل دلالتها من الزمن الماضي إلى المستقبل، فـ"(إذما) مسلوب الدلالة على معناه الأصلي وهو المضي، منقول بإدخال (ما) إلى الدلالة على الاستقبال"[١٣٨].

وليس هذا فقط ما تفعله (ما) عند دخولها على (إذ)، إنما تحول صيغتها الاسمية من الظرفية الزمانية إلى الحرفية الشرطية كـ(إنْ) الشرطية، قال السيرافي: "واعلم أن (إذ) لا يجازي بها لأنها مقصورة على وقت بعينه ماضٍ، فإذا دخل عليها (ما) وركّبت معها صارت مبهمة، وجاز المجازاة بها، وحلت محل (متى)، فيجازي بها مع (ما)، فهي إذا جوزي بها حرف وليست باسم"[١٣٩].

لم ترد (إذما) في القرآن الكريم ولا في أحاديث الرسول ﷺ، ولكن وردت في كلام العرب منه قول الْعَبَّاس بن مرداس:

إذْما أتيتَ على الرسول فقُلْ له ... حَقّاً عليك إذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ[١٤٠]

وقال عبد الله بن همام السَّلُولي:

إذْمَا تَرَيْنِي اليَوْمَ مُزْجَّى ظَعينتي ... أُصَعِّدُ سَيْراً فِي البلاد وأُقْرِعُ[١٤١]

نخلص مما سبق أن (ما) عندما دخلت على (إذ) قامت:

- بتغييرات تركيبية: إذ منعتها الإضافة، وجعلتها صالحة للدخول على ما كانت ممنوعة منه.
- وتغييرات دلالية: إذ تغير دلالتها من الظرفية إلى الشرطية.
- وتغييرات سياقية: إذ تغير معناها بالتركيب من المُضي إلى الاستقبال.
- وتغييرات صيغية : حيث نُقِلَتْ من حيز الأسماء إلى حيز الحروف.

ثانيًا: دخول (ما) الكافة على (حيث)

(حَيْثُ) ظرف مُبْهم من الأَمْكِنةِ مَضموم، وبعض العرب يفتحه"[١٤٢]، وهو " اسم من أسماء المكان مبهم يفسره مَا يُضَاف إِلَيْهِ، فَ(حَيْثُ) فِي الْمَكَان كـ(حين) فِي الزَّمَان، فَلَمَّا ضارعتها أضيفت إِلَى الْجمل، وَهِي الِابْتِدَاء وَالْخَبَر، أَو الْفِعْل وَالْفَاعِل"[١٤٣]، فمن إضافتها للجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ البقرة: ١٩١.

وأما إضافتها للجملة الاسمية فلم يأت منه في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي، وإنما جاء في لغة العرب، قال الشاعر:

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْت فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ[١٤٤]

وقال غيره:

فَقُلْتُ كَفَانِي قَدْ عَرَفْتُ مَكانَها ... بِقُطْرُبِلٍ حَيْثُ السَّفِينُ تَعُومُ[١٤٥]

فإذا دخلت عليها (ما) الكافة منعتها الإضافة، وأضفت عليها دلالة جديدة مع دلالة الظرفية، وهى دلالة المجازاة أو الشرطية، لذلك شبهها سيبويه بـ(إنْ)، فقال:" فـ(حيثُ) كهذه الحروف – يقصد (إنما) و(كأنّما) – التي تبتدأ بعدها الأسماء في الخبر، ولا يكون هذا من حروف الجزاء، فإذا ضممتَ إليها (ما) صارت بمنزلة (إنْ) وما أشبهها، ولم يَجُز فيها ما جاز فيها قبل أن تجئ بـ(ما)"[١٤٦].

وشبَّه المبرد (حيث) بـ(إذما)، فقال: "فَلَمَّا وصلتها بـ(مَا) امْتنعت من الْإِضَافَة، فَصَارَت كـ(إِذْ) إذا وصلتها بِـ(مَا)"[١٤٧]، وجعلها ابن السراج لازمة لـ(حيث، وإذ) في المجازاة قال: " فأمَّا (حيثما) و(إذ ما) لا يجازى بهما إلاّ و(مَا) لازمةٌ لهما"[١٤٨]، وجاء في (الأشباه والنظائر): "باب الشرط مبناه على الإبهام، وباب الإضافة مبناه على التوضيح، ولهذا لما أريد دخول (إذ) و (حيث) في باب الشرط لزمتهما (ما)، لأنهما لازمان للإضافة، والإضافة توضحهما، فلا يصلحان للشرط حينئذ، فاشترطنا (ما) لتكفهما عن الإضافة، فيبهمان فيصلح دخولهما في الشرط حينئذ[١٤٩]، فصارت "مبهمة كسائر كلمات الشرط"[١٥٠]، وذكر ابن قتيبة وجوب كتابتهما متصلتين، فقال: "وأما (حيثما) فتُكْتَب موصولة، وكَتَبها بعضهم مفصولةً، وذلك خطأ لأن (حيث) إذا انفردت...، فإذا زيدَ فيها (ما) تغيرت وَصارت بمعنى (أين) وجزمت الفعل تقول (حيثما تَكُنْ أَكُنْ) فدخول (ما) عليها يُغَيرُ معناها فكأنها (وما) حرف واحد"[١٥١].

وردت (حيث) في القرآن الكريم مكفوفة بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ البقرة: ١٤٤

وفي الحديث النبوي ما رواه العرباض بن سارية – رضي الله عنه – في الحديث الطويل:"...، **فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**"[١٥٢]. ومن كلام العرب قال عنترة:

خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أحميها إذا بَرَدَتْ ... وأصطلي نارها في شدَّة اللهبِ

بصَارِمٍ حَيثُما جرَّدْتُهُ سَجَدَتْ ... له جبابرة الأعجامِ والعربِ[١٥٣]

ثالثًا: دخول (ما) الكافة على (بَيْنَ):

(بَيْنَ) ظرف مبهم يدل على الظرفية المكانية أو الزمانية بحسب ما تضاف إليه[١٥٤]، لذلك فهو ملازم للإضافة إلى المفردات، فمن دلالته على المكان قوله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٦٦، ، ومن دلالته على الزمان قوله تعالى:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ١١٠

فإذا ما دخلت عليه (ما) الكافة منعته تلك الإضافة، وزادت عليه دلالتين غير الظرفية:

الأولى: دلالة المجازاة أو الشرطية: وفي هذا يقول ابن مالك: "وأما (بَيْنَ) فملازم للإضافة ما لم ينكف بـ(ما) كقولك: بينما زيد عندنا أتانا عمرو"[١٥٥]، وقال السيوطي: "(بَيْنَمَا) لَا تُضَاف، وَإِنَّمَا هِيَ مَكْفُوفَة بـ(مَا) دَاخِلَة على الجملتين"[١٥٦].

ومع تتبع النصوص العربية نلحظ أنه لم ترد (بينما) الشرطية في القرآن الكريم وإنما وردت في الحديث النبوي فيما روي عن أبي هريرة قال: " **بَيْنَمَا النبي ﷺ في مجلسٍ يحدثُ القومَ جاءه أعرابي فقال مَتَى السّاعة؟...**"[١٥٧]، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**"[١٥٨]. وقال حسان بن ثابت:

بَيْنما نحْنُ نَشْتَوي مِن سَدِيفٍ ... رَاعَنَا صَوْتُ مِصْدَحٍ، نَشّاطِ[١٥٩]

الثانية: دلالة المفاجأة والشرط مع (إذ):

لما دخلت (ما) على (بين) جعلتها صالحة للدخول على (إذ) للمفاجأة، إذ لم يرد من كلام العرب ما يدل على دخول (بين) منفردة على (إذ) الفجائية، وكان ذلك "ليدلا على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخٍ، فيكون آكد في معنى اللزوم"[١٦٠]، ومثل لذلك سيبويه: "وذلك قولك: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد"[١٦١].

ومع تتبع النصوص العربية نلحظ أيضًا أنه لم ترد (بينما) الشرطية مع (إذ) للمفاجأة في القرآن الكريم، وإنما وردت في الحديث النبوي فيما رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: "**بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ...**"[١٦٢].

وقال جُميل بثينة:

بينَما هُنّ بالأراكِ معًا ... إذ بدا راكبٌ على جَمَلِه[١٦٣]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

بينما أَنْظُرُها في مَجْلِسٍ ... إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْها بِسَكَرْ[١٦٤]

رابعًا: دخول (ما) الكافة على (بعد):

(بعد) ظرف زمَان لَازم الْإِضَافَة[١٦٥]، وَله أَحْوَال:

أَحدهَا: أَن يُصَرح بمضافه، فَهُوَ مُعرب مَنْصُوب على الظَّرْفِيَّة، نَحْو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠

ثَانِيهَا: ان يحذف مضافه وينوي معناه فيُبني على الضم، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ البقرة: ٢٣٠

ثالثها: أَن يقطع عَن الْإِضَافَة لفظا ومعني قصدًا للتنكير[١٦٦] قال الشاعر:

ونحنُ قَتَلْنَا الأُسْدَ أُسْدَ خَفِيَّةٍ ... فَمَا شَرِبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةٍ خَمْرَا[١٦٧]

فإذا دخلت عليه (ما) الكافة كفته عن إضافة المفرد، وأصبح صالحًا لإضافة الجمل، إذ "لَا يُضَاف لجملة مَا لم يكف بـ(مَا)"[١٨٦]، فمن إضافته للجملة الاسمية قَوْل المرار الفَقْعَسي:

أعلاقةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدما ... أفنانُ رأسِكِ كالثّغام المُخْلَس[١٦٩]

ومن إضافته للجملة الفعلية قول زهير بن أبي سلمى:

تَدارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بَعْدَما ... تَفانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنشِمِ[١٧٠]

خامسًا: دخول (ما) الكافة على (قَبْل):

(قَبْل): خِلَافُ (بَعْدُ) ظَرْفٌ مُبْهَمٌ لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا[١٧١]، وهو يضاف دائما إلى المفردات، وغالب إضافته للمصادر، فمن إضافته للمصدر الصريح قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الحديد: ١٠، ومن إضافته للمصدر المؤول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ البقرة: ٢٥٤، وقد يقطع عن الإضافة، فإن نوى معناه دون لفظه بني على الضم، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩١، وقد يحذف المضاف إليه مع عدم إرادته لفظًا ولا معنًى فينون بالنصب[١٧٢]، كقول يزيد بن الصعق:

فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً ... أَكَادُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ[١٧٣]

فإذا دخلت (ما) الكافة عليه كفته عن إضافة المفرد، وأصبح صالحًا لإضافة الجمل، قال السيوطي: "وَلَا تُضَاف (قبل) أَيْضا لجملة مَا لم تُكفّ بـ(مَا) نَحْو: (قبلما)[١٧٤].

فمن إضافته للجملة اسمية قول عنترة:

تَطوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَة ... تَرَى حَبَباً مِنْ فَوْقِها حينَ تُمزَجُ

ألا إنَّهـا نِعْـمَ الدَّواءُ لشـاربٍ ... ألا فاسْقِنِيها قَبْلما أَنْتَ تَخْـرُج[١٧٥]

ومن إضافته للجملة الفعلية قول زرعة بن تميم الحطم الجعدي:

وإنْ تَكُ لَيْلَى العامـريّة خَيّمَتْ ... بقـوٍّ فإني والجَنُوب يَمانِ

ومغترب من رَهْـطِ لَيْلَى رَعَيْتُهَ ... بأسباب ليلى قبلما يـرَيَاني[١٧٦]

نخلص مما سبق أنه لما دخلت (ما) الكافة على (بَعْد) و(قَبْل) قامت:

- بتغييرات تركيبية: حيث كفتهما من إضافة المفرد، وأصبحا صالحين لإضافة الجمل.
- بتغييرات دلالية: حيث أضفت عليهما دلالة جديدة مع دلالة الظرفية، وهى دلالة المجازاة أو الشرطية.

المطلب الثالث: دخول (ما) الكافة على الأسماء المبهمة:

أولاً: دخول (ما) الكافة على (كل):

(كلّ): كلمة عامة تقتضي عموم الأسماء[١٧٧]، تلزم الإفراد والتذكير، ومعناها بحسب ما تضاف إليه، فتفيد عمومه، قال ابن هشام: هي "اسْم مَوْضُوع لاستغراق أَفْرَاد الْمُنكّر، نَحْو: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ آل عمران: ١٨٥ ، والمعرف الْمَجْمُوع نَحْو: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ مريم: ٩٥، وأجزاء الْمُفْرد الْمُعَرّف نَحْو: كلُّ زيدٍ حسنٌ"[١٧٨].

فإذا دخلت عليها (ما) كفتها عن الإضافة ونقلت دلالة عموم ما تضاف إليه إلى دلالة الشرطية وعموم الأفعال[١٧٩]، فضلا عن دلالة الاستمرار أو تكرار فعلي الجملة الشرطية في الزمن الماضي أو الاستقبال.

- فمن دلالة الاستمرار أو التكرار في الماضي قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ آل عمران: ٣٧، وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ المائدة: ٧٠

– ومن دلالة الاستمرار أو التكرار في المستقبل قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ البقرة: ٢٥، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ النساء: ٥٦،

– وقد تدل على الماضي والحال والمستقبل نحو قوله تعالى في اليهود:﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ ﴾ المائدة: ٦٤

وقد ذهب أبو البقاء العكبري إلى أن (ما) في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ البقرة: ٢٠ مصدرية، قال: "هي هنا ظرف، وكذلك كل موضع كان لها جواب، و(ما) مصدرية، والزمان محذوف أي: كل وقت إضاءة"[١٨٠].

وتبعه أبو حيان الأندلسي فقال: "و(كل): منصوب على الظرف، وسرت إليه الظرفية من إضافته لـ(ما) المصدرية الظرفية[١٨١].

وتبعهم ابن هشام وغيره[١٨٢]، واستشهد بقوله تعالى:﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾، أن (ما) في (كلما) مصدرية، والجملة بعده صلة الموصول لا محل لها، "والأصل: كل رزق، ثمَّ عبر عَن معنى الْمصدر بِـ(مَا) وَالْفِعْل، ثمَّ أنيبا عَن الزَّمَان، أي: كل وَقت رزق"[١٨٣].

ويبدو أن هؤلاء استندوا لما ذكره سيبويه في الكتاب: "كلَّما تأتيني آتيك، فالإتيان صلة لـ(ما)، كأنه قال: كلَّ إتيانك آتيك"[١٨٤]. وهذا الذي ذهبوا إليه بعيدٌ لما يلي:

أولاً: هذا لا يتماشى مع المعنى الذي هو الأصل في التراكيب، فهل يستقيم المعنى بتأويل الآية الأولى: (كل إضاءة لهم مشوا فيه)، أو: (كل وقت إضاءة مشوا فيه)، وفي الآية الثانية: (كل رزق منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل)، أو: (كل وَقت رزق...)، ومن ناحية أخرى يجب في (ما) وصلتها أن تعرب بالجر أو الخفض على الإضافة، "والمخفوض لا يسمى ظرفًا"[١٨٥].

وبالنظر إلى مثال سيبويه: (كلَّما تأتيني آتيك)، وتأويله (ما) بالمصدرية: كلَّ إتيانك آتيك، فأي معنًى للشرطية في هذا التأويل؟!.

ثانيًا: إذا اعتبرنا (ما) مصدرية بعدها جملة صلة المصدر، فهي مستقلة إذن عن (كل)، وليس التركيب تركيبًا شرطيًّا، فكيف لـ(ما) أن تمنع (كل) – في أصل وضعها – من الإضافة لتتحول إلى دلالة الشرط وتطلب فعلين، وأن تحول دلالة (كل) من عموم الأسماء إلى عموم الأفعال؟!.

ثالثًا: بالنظر إلى أسماء الشرط التي تفيد الزمن كـ(إذا)، و(لمَّا)...عند إعرابها يقال: ظرفٌ جازٌّ لشرطه منصوبٌ بجوابه، أي: أنه مضاف لجملة الشرط، وليس مضافا للاسم المصدري المكون من (ما) المصدرية وصلتها، فكان الأولى قياس النظير على النظير. لذلك الأوْلَى في هاتين الآيتين– وما شاكلهما[١٨٦]– اعتبار (ما) كافة دخلت على (كل) لتمنعها من الإضافة، وتجعلها صالحة للدخول على الأفعال، وتغير دلالتها من عموم الأسماء إلى الدلالة الشرطية، فضلا عن دلالة الاستمرار والتكرار. نخلص مما سبق أن (ما) الكافة دخلت على (كُلّ) فقامت:

– بتغييرات تركيبية: حيث كفتها عن الإضافة

– بتغييرات دلالية: حيث نقلت دلالة عموم ما تضاف إليه إلى دلالة الشرطية وعموم الأفعال، فضلا عن دلالة الاستمرار أو تكرار فعلي الجملة الشرطية في الزمن الماضي أو الاستقبال

المبحث الثالث: دخول (ما) الكافة على الأفعال

تنقسم الأفعال في العربية من حيث الجمود والتصرف إلى قسمين[١٨٧]:

الأول: المتصرّف: ما لا يُلازم صُورة واحدة، أو هو الذي يتعلق فيه الحدث بأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي، والمضارع (الحال)، والمستقبل، فكان ذلك أدعى إلى تغير صيغته بحسب الزمان، وهو إما أن يكون:

– تامَّ التصرُّف، وهو الذي يأتي منه الماضي والمضارع والأمر، كـ: (نَصَرَ)، و: (دَحْرَج)، و: (اسْتَغْفِر).

– أو ناقِصَ التصرف، وهو ما يأتي منه الماضي والمضارع فقط، كـ(زال – يَزَال)، و(برِحَ – يبْرَحُ)، و(فَتِئَ – يَفْتَأُ)، و(انفك – ينفكُّ)، و(كادَ – يكادُ)، و(أوْشَكَ – يُوْشِك)، ومنه أيضًا بعض الأفعال القلبية التي لا تدل على حركة، وإنما تتسم بسمة (الحالة)، أو (الترقب)[١٨٨]، إذ يحتل المصدر بنوعيه – الصريح أو المؤول – بعدها موقع المفعول به، منها: (شاء – يشاء)، و: (أراد – يريد) و: (نوى – ينوي)...

الثاني: الفعل الجامد: ما لازم صورةً واحدةً، وهو:

– إما أن يكون ملازمًا للمضي كـ(ليس) من أخوات (كان)، و(كَرَبَ) من أفعال المقاربة، و(عَسَى) و(حَرَى) و(اخْلَوْلَق) من أفعال (الرَّجاء)، و(أنْشَأ) و(طَفِقَ)، و(أَخَذَ) و(جَعَلَ) و(عَلِق) من أفعال الشروع، و(نِعْمَ) و(حبَّذا) في المدح، و(بِئْسَ) و(ساء) في الذَّم، و(خَلا) و(عَدا) و(حاشا) في الاستثناء، على خلاف في بعضها.

– وإما أن يكون ملازمًا للأمرية، كـ(هَبْ).

فإذا كان الفعل الجامد لا يتعلق بالزمان، وليس مرادًا به الحدث، فهو قد خرج بذلك عن الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان، **فأشبه الحرف من هذه الجهة**، فكان مثله في جموده ولزومه صيغة واحدة في التعبير، وإذا كان مجرداً عن معنى الحدث والزمان ولم يحتج إلى التصرف، لأن معناه لا يختلف باختلاف الأزمنة الداعي إلى تصريف الفعل على صور مختلفة، لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة، فمعنى الترجّي المفهوم من (عسى)، ومعنى الذم المفهوم من (بِئْسَ)، ومعنَى المدح المفهوم من (نعم)، ومعنى التعجب المفهوم من (ما أشعر زهيرًا) ، لا يختلف باختلاف الزمان، لأن الحدوث فيها غير مراد ليصح وقوعه في أزمنة مختلفة تدعو إلى تصرفه على حسبها[١٨٩].

ومع ملاحظة النصوص العربية نجد أن (ما) الكافة لا تدخل على الأفعال المتصرفة، وإنما كان دخولها مرتبطًا بالأفعال ناقصة التصرف ومن أشهرها: (قَلَّ، وكَثُرَ، وطالَ)، والأفعال الجامدة ومن أشهرها: (نعم، وبِئْسَ).

المطلب الأول: دخول (ما) الكافة على الأفعال ناقصة التصرف

أولاً: دخول (ما) الكافة على الفعل (قَلَّ)

من الأفعال ناقصة التصرف الفعل (قلّ): قال ابن منظور: "القِلَّةُ خِلاف الكثرة، والقُلُّ خلاف الكُثْر، وقد قَلَّ يَقِلُّ قِلَّة وقُلاًّ فهو قَليل...، وقَلَّله في عينه أَي: أَراه قَليلاً، وأَقَلَّ الشيء صادَفه قَليلاً... ، وفي حديث أَنس أَن نَفَرًا سأَلوه عن عِبادة النبي ﷺ، فلما أُخْبِروا كأَنهم تَقالُّوها، أَي: استقلُّوها، وهو تَفاعُل من القِلَّة، ومنه الحديث: "إنه كان يُقلّ اللغو، أي: كان لا يلغو أَصلاً، قال ابن الأَثير: وهذا اللفظ يستعمَل في نفي أَصل الشيء، كقوله تعالى:﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٨٨ "[١٩٠].

هذا الفعل إذا دخلت عليه (ما) الكافة قامت بما يلي:

- **كفته عن طلب الفاعل**، قال أبو علي الفارسي: "فإجراؤهم هنا (قلَّما) مجرى الحرف يقوي أيضًا مجراه أن لا يقتضي فاعلاً، ويحسن ذلك في القياس"[١٩١]، ونقل أبو البقاء قوله: (طالما) و(قلَّما) ونحوهما أفعالٌ لا فاعل لها مضمرًا ولا مظهرًا، لأن الكلام لما كان محمولاً على النفي، سوّغَ ذلك أن لا يحتاج إليه[١٩٢].

- **تغييرات صيغية**: حيث غيرت صيغة بنائه من صيغة الفعل الناقص التصرف إلى صيغة الأفعال الجامدة التي تلزم صورة زمنية واحدة، وتقوم مقام الحرف، قال أبو علي الفارسي: "كذا جرى في قوله: (قلَّما يدومُ وِصالٌ)، مجرى الحرف، فدخل على الفعل من حيث دخل الحرف عليه، وقام مقام الحرف"[١٩٣].

- **تغييرات دلالية**: حيث غيرت دلالته من دلالة التقليل إلى دلالة النفي المحض، "لأَن (ما) أَزالته عن حُكْمه في تقاضيه الفاعل، وأَصارته إِلى حكم الحرف"[١٩٤]، قال سيبويه: "وليس هذا في القوة كقولك: لا أحدَ فيها إلا زيدٌ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُه إلا عمرو؛ لأن هذا الموضع إنما ابتُدئ مع معنى **النفي**"[١٩٥]، وقال ابن السراج: ولذلك استعملوا (أقلّ) بمعنى النفي، كقولهم: أقل رجل يقول ذاك إلا زيد، أي: ما رجل"[١٩٦]، ونقل الرضي قول أبي علي الفارسي أن (قلَّما)، يكون بمعنى النفي الصرف[١٩٧]، لذلك فإن (قلَّما) خُلِعَ منه معنى التقليل، وصير بمعنى (ما) النافية[١٩٨]، ومما يدل على أنها للنفي المحض أداؤها معنى (لا) النافية في قول الشاعر:

قلَّما يَبْرَحُ اللَّبيبُ، إلى ما ... يُورِثُ المجدَ، داعيًا أو مُجيبا[١٩٩]

ففي البيت نلحظ أن (قلَّما) أفاد معنى (لا)، لأن الفعل (برح) وأخواته لا يعمل عمل (كان) الناقصة إلا إذا تقدمه نفي أو شبهه[٢٠٠]، وقد ذكر أبو البقاء "أن (قلَّما) يستعمل لمعنين: أحدهما: النفي الصرف، وثانيهما: إثبات الشيء القليل[٢٠١]، منه ما ورد في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه يقول: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا، إِلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا...[٢٠٢]، غير أن العرب استعملته استعمال حرف النفي إذا كان ملحقًا بـ(ما) الكافة[٢٠٣].

- **تغييرات تركيبية**: حيث جعلته صالحًا للدخول على ما كان ممنوعًا، وهو الدخول على الأفعال، قال ابن جني: "وقد نراه إذا كُفَّ بـ(ما) زال عنه عمله، وذلك كقولهم: قلَّما يقوم زيد، فـ(ما) دخلت على (قل) كافة لها عن عملها، ومثله: (كَثُر ما)، و(طالما)، فكما دخلت (ما) على الفعل نفسه فكفته عن عمله وهيأته لغير ما كان قبلها متقاضيًا له كذلك تكون ما كافَّة لـ(ليت)"[٢٠٤].

وعلة ذلك أن "الْفِعْل المكفوف عَن طلب الْفَاعِل لَا يدْخل إِلَّا على الْجمل الفعلية، لِأَنَّهُ أجري مجْرى حرف النَّفْي، فقولك: قلَّما تَقول بِمَعْنى: مَا تَقول"[٢٠٥].

فإن قيل: "ايْنَ فَاعل (قلَّما)؟، قلتُ: لَا فَاعل لَهُ، فَإِن قلتَ: الْفِعْل لَا بُد لَهُ من فَاعل، قلتُ: أَقُول: بِمُوجبِه، وَلَكِن فِي غير الْفِعْل المكفوف، فَإِن قلتَ: هَل لذَلِك نَظِير؟، قلتُ: نعم، الْفِعْل الْمُؤَكّد، كَقَوْلِه: أَتَاك أَتَاك اللاحقون، فاللاحقون فَاعل للْأول، وَلَا فَاعل للثَّانِي"[٢٠٦].

ثانيًا: دخول (ما) الكافة على (كَثُر).

(كَثُرَ): (الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على خِلَافَ الْقِلَّةِ، والكثرة: نماءُ العدَدِ، تقول: كَثُرَ الشيءُ يَكْثُرُ كَثْرَةً فَهُوَ كَثِيرٌ[٢٠٧] وقد يستعمل للدلالة على السعة، ومنه قولهم : "الخَرْقُ الكثيرُ"[٢٠٨] أي: الواسع.

وعلى عكس (قلَّما) في الدلالة على النفي أو القلة، تكون دلالة (كثرما) على الكثرة والزيادة، فـ"قلَّما نفيٌ لقوله كَثُرما، كما أن: ما سرت نفيٌ لقوله سرت"[٢٠٩]، قال ابن جني: "والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره، ألا تراهم قالوا...: كثرما تقومنّ، كما قالوا: قلَّما تقومنّ"[٢١٠].

يلحظ من هذه النصوص أن (كَثُرَما) إذا دخل على الفعل فهو يفيد الكثرة في تكرار دلالة الفعل، وهو عكس ما تدل عليه (قلَّما) من نفي الفعل أو التقليل منه، كقولهم: "قلَّما سرت حتى أدخلُها، إذا أردت أن تخبر أنك سرت قليلاً، وعنيت سيرًا واحدًا...، وتقول: قلما سرت حتى أدخلُها إذا عنيت غير سير، لأنك قد تنفي الكثير من السير الواحد كما تنفيه من غير سير"[٢١١]، سُئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر؟ فقال: بشارٌ، فسئل عن السبب في ذلك، فقال: لأن مروان سلك طريقا **كَثُرما يسلكه**، فلم يلحق من تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره...[٢١٢].

أما إذا دخلت (كثر ما) على غير الأفعال فـ(ما) بعدها إما موصولة أو مصدرية، منه ما أورده الخليل بن أحمد عندما أورد معنى الفعل (أمِرَ) قال: "وأَمِرَ وَلَدُها، أي: **كَثُر ما في بَطْنها**، وأَمِرَ بنو فلانٍ أمارة، أي: كثروا وكثرت نعمهم "[٢١٣]، فـ(ما) هنا موصولة والجار والمجرور صلتها، والمعنى: كثر الذي في بطنها، كذلك ما رواه أصحاب المعاجم: رجل مديونٌ: إذا **كَثُر ما عليه من الدَّيْنِ**[٢١٤]، أي: كَثُر الذي عليه، أو: كثرت ديونه، وهذا قد يكون لفترة ما، وليس من عادته، أما الرجلٌ المِدْيان: فهو الذي "يُقْرِضُ كثيراً، ويَسْتَقْرِضُ كثيراً"[٢١٥]، فيقال في حقه: كَثُرما يعطي بِالدَّيْنِ، أو: كثرما يَأْخُذَ بِالدَّيْنِ، فـ(ما) هنا كافة.

ثالثًا: دخول (ما) الكافة على (طال)

طال الشيء طُولا بالضم: امتد...، وطَالَتِ النخلة: ارتفعت[٢١٦]، وأَصْلُ طالَ: طَوُلَ، كـ(كَرُمَ)"[٢١٧]، حملا "على نقيضه وهو قَصُرَ، وقيل: من باب (قال) والفعل لازم"[٢١٨]، فمن معنى الامتداد قوله تعالى:﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾ الأنبياء: ٤٤، أي: امْتَدَّ بِهِمُ الزَّمَانُ فَاغْتَرُّوا[٢١٩]، ومن معنى الارتفاع ما ورد في الحديث: "وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"[٢٢٠].

فإذا ما دخلت (ما) الكافة عليه فعلت به ما فعلته بـ(قَلَّ)، فتكفه عن طلب الفاعل، وتغير صيغة بنائه من صيغة الفعل الناقص التصرف إلى صيغة الأفعال الجامدة، وتجعله صالحًا للدخول على الفعل، ويمتنع من طلب الأسماء، فـ"هَكَذَا (قل) وَ(طَالَ) لَا يجوز أَن يليهما الْفِعْل، فَإِن وصلا بِـ(مَا) وليهما الْفِعْل، كَقَوْلِك: طالما زرتك، و: قلما هجرتك"[٢٢١]، ويمتنع عليهما طَلَبُهُمَا الأَسماء، "أَلا تَرَى أَنْ لَوْ قلتَ: طَالَمَا زَيْدٌ عِنْدَنَا، أَو: قَلَّما مُحَمَّدٌ فِي الدَّارِ لَمْ يَجُزْ؟"[٢٢٢].

أما عن دلالتها فهي تدل على الكثرة والامتداد بمعنى: كثيرًا ما تفعل، أو امتد ما تفعل، تقول: طالما حذَّرتُك، أي: كثيرًا ما حذّرتُك...، طالما نصحوه فلم ينتصح[٢٢٣]، قال الشاعر:

تَقَبَّلْتَهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا ... تُنُوزِعَ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا خِمَارُهَا[٢٢٤]

وقال بعضهم إن (ما) مصدرية هي وصلتها[٢٢٥]، وما بعدها في تأويل مصدر فاعل، فإن قلت: طالما فعلت، كان التأويل (طال فعلي).

فإن كان ذلك كذلك – إذ لا يخلو هذا القول من رائحة الصحة، لأن ما بعدها صالح للتأويل بالمصدر– إلا أن من شروط المصدر المؤول ألا يفصل بين الحرف المصدري ومدخوله، قال المالقي: "واعلم أنه لا يجوز تقديم شيء من صلة هذه المصدرية عليها، ولا يفصل بينها وبينها– أي: بين (ما) المصدرية وصلتها–، ولا بين أبعاضها بأجنبي، لأنها معها كالكلمة الواحدة، لا يقدم بعض حروفها على بعض، ولا يفصل بما ليس منها"[٢٢٦]، قال الشاعر:

بَدَا مِنْكَ دَاءٌ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ ... كَمَا كَتَمَتْ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدَّوِي[٢٢٧]

وقال غيره:

فَرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني ... وخيرُ المَوالي من يَرِيشُ ولا يَبْري[٢٢٨]

ومن ناحية أخرى لو كان الأمر كما قيل لوجب فصلها عن الفعل في الخط، لأن (ما) المصدرية لا توصل باسم ولا فعل ولا حرف إلا إذا كانت زائدة، فقد "علم أن (ما) تكتب مفصولة إذا كانت مصدرية، وموصولة إذا كانت كافة لكونها من تتمة الكلمة"[٢٢٩].

وقد ذهب إليه السهيلي في "قولهم: طالما أقمنا في هذا المكان، و: طالما قعدنا، فـ(ما) واقعة على الزمان، والفعل بعدها متعد إلى ضميره، والتقدير: طال زمان أقمنا فيه، و: قعدنا فيه، والزمان مبهم"[٢٣٠]، جدير بالنظر إذا كان المقصود بالفعل (طال) المعنى اللغوي وهو الامتداد، كقوله تعالى:﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾، فضلا عن دلالة امتداد زمن الفعل لمرة واحدة، وفي هذه الحالة يفصل في الكتابة بين الفعل (طال) و(ما) المصدرية.

لكن إذا كان المقصود من دلالة الجملة الكثرة في ارتكاب الفعل باعتبار دلالة (طالما): كثيرا ما نفعل، فهي إذن مركبة، وليس قول السهيلي مناسبًا لهذه الدلالة.

هذه هي الأفعال المشهورة في كتب اللغة، وقد ورد على شاكلتها:

- (قَصُرَما)

(الْقَافُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ) أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى أَلَّا يَبْلُغَ الشَّيْءُ مَدَاهُ وَنِهَايَتَهُ، وَالْآخَرُ عَلَى الْحَبْسِ، وَالْأَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ، فَالْأَوَّلُ الْقِصَرُ: خِلَافُ الطُّولِ، يُقَولُ: هُوَ قَصِيرٌ بَيِّنُ الْقِصَرِ...، وَالْقَصْرُ: قَصْرُ الصَّلَاةِ: وَهُوَ أَلَّا يُتِمَّ لِأَجْلِ السَّفَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ النساء: ١٠١، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْحَبْسُ، يُقَالُ: قَصَرْتُهُ إِذَا حَبَسْتُهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، أَيْ مَحْبُوسٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ الرحمن: ٧٢ "[٢٣١].

و(قَصُرَ) الشيْ بالضم ضد (طالَ)، يقْصُر قِصَرًا[٢٣٢]، وقد ألحق النحاة هذا الفعل بـ(قلما) و(طالما) و(كَثُرما)، "قيل: تكون (ما) في ثلاثة أفعال زائدة كافة لها عن العمل وهي (قل)، و(كثر)، و(طال)، وزاد عليها بعضهم (قَصُر) وعلة ذلك شبه هذه الأفعال بـ(رُبّ)، ولا تدخل هذه الأفعال إلا على جملة فعلية صرح بفعليتها"[٢٣٣].

- (عَزَّما) و(شَدَّما)

العزَّة: الشدَّة والقوة والمنعة، فـ"الأَعِزَّاء: الأَشِدَّاء"[٢٣٤]، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ ﴾ الفتح: ٢٩، وقد يراد بالفعل "عَزَّ الشيءُ: قَلَّ، حَتَّى ما كَادَ يُوجَدُ"[٢٣٥]، فهو عزيز في وجوده.

قال سيبويه: "وسألته – أي: الخليل بن أحمد – عن شدّما أنك ذاهبٌ، و: عزّما أنك ذاهبٌ، فقال: هذا بمنزلة حقًا أنك ذاهبٌ...، وإن شئت جعلت (شدَّ ما) و(عزّ ما) كـ(نِعْمَ ما)"[٢٣٦]، وعلق السيرافي على هذا بقوله: "جعله سيبويه على

وجهين: **أحدهما**: أن يكون بمعنى: حقًا أنك ذاهبٌ، فيكون (شدَّ ما) في تأويل ظرف، وأنك ذاهب مبتدأ ...، و(شدَّ) و(عزَّ) فعلان في الأصل دخلت عليهما (ما) فأَبطَلَتْ عملَهما...، كما دخلت (ما) على (قَلَّ) و(رُبَّ)، فَبَطُلَ عملُهما.

والوجه الآخر: أن يكون (شدَّ ما) و (عزَّ ما) فعلين ماضيين، كـ(نعم) و(بِئْسَ)، ووقوع (ما) بعدهما كوقوع (ما) بعد (نعم) و(بِئْسَ)، كقولك: نعمًا صنيعك، و: بِئْسَما عملك، وتقديره: نعم الصنيع صنيعك، و: بِئْسَ العمل عملك"[٢٣٧].

ومما ورد من كلام العرب قول صخر بن عبد الله الخيثمي:

إِنِّي بِدَهْمَاءَ عَزَّمَا أَجِدُ ... عَاوَدَنِي مِنْ حِبَائِهَا الزُّؤَدُ[٢٣٨]

قال أبو سعيد: عَزَّما أجد، أي: شَدّما أجد[٢٣٩]، يقال للرجل: تفعل ذلك، فيقول: عَزَّما، وشَدَّما[٢٤٠].

- **(جَلَّما)**[٢٤١]

(جَلَّ) فلان يَجِلُّ بالكسر جَلالَةً، أي: عَظُمَ قَدْرُهُ، فهو جَليلٌ، قال الشاعر:

يا جَلَّ ما بَعُدَتْ عليكَ بِلادُنا ... وطِلابُها فابْرُقْ بأرضك وارْعُدِ[٢٤٢]

أي: يا هذا، جَلَّ ما بَعُدَتْ عليك بلادُنا[٢٤٣]، أو ما أَجلَّ ما بَعُدَتْ[٢٤٤].

وقال غيره:

بَلَى إِنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنما ... نُوكَّلُ بِالأَدْنَى وإنْ جَلَّ مَا يَمْضِي[٢٤٥]

والمعنى: إنَّما نحزن على الأقرب فالأقرب، وكلّما تقادم الشيء نسيناه، ولو عظم ما مضى[٢٤٦].

ويلحظ من البيت الأول أن (ما) أقرب لأن تكون كافة، لإقرار معنى التعجب، ويلحظ من البيت الثاني صلاحية أن تكون (ما) موصولة، والتقدير: وإن جَلَّ الذي يمضي.

المطلب الثاني: دخول (ما) الكافة على الأفعال الجامدة (نِعْمَ) و(بِئْسَ)

(نِعْمَ) و(بِئْسَ)[٢٤٧]: فعلان ماضيان لا يتصرَّفان تصرُّف سائر الأفعال، لأنهما أزيلا عن موضعهما، فـ(نِعْمَ) منقول من قولك: نَعِمَ فلانٌ، إذا أصاب نِعْمَةً، و(بِئْسَ) منقول من: بَئِسَ فلانٌ، إذا أصاب بُؤْسًا، فنُقِلاَ إلى المدح والذمّ، فشابها الحروف، فلم يتصرفا.

وفيهما أربع لغات: (نِعْمَ) بفتح أوّله وكسر ثانيه، ثم تقول: نِعْمَ، فتُتبع الكسرةَ الكسرة، ثم تطرح الكسرة الثانية فتقول: نِعْمَ بكسر (النون) وسكون (العين)، ولك أن تطرح (الكسرة) من الثاني وتترك الأول مفتوحًا، فتقول: نَعْمَ الرجلُ، بفتح (النون) وسكون (العين)، وتقول: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، و: نِعْمَ المرأةُ هندٌ، وإن شئت قلت: نِعْمَتِ المرأةُ هندٌ.

والاسم بعد (نِعْمَ) و(بِئْسَ) فاعل، والممدوح أو المذموم يرتفع من وجهين: أحدهما: أن يكون مبتدأ قُدِّم عليه خبره، والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوفٍ، وذلك أنَّك لمَّا قلت: نِعْمَ الرجل، قيل لك: مَنْ هو؟ أو قدَّرتَ أنَّه قيل لك ذلك، فقلت: هو زيد، وحذفت (هو) على عادة العرب في حذف المبتدأ والخبر إذا عُرف المحذوف هو زيد.

وفاعل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) لا يكون إلا واحدًا من ثلاثة[٢٤٨]:

١- معرفة بـ(الألف واللام)، كقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٣٠، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الكهف: ٢٩ ، وفي الحديث: "نِعْمَ الْأُضْحِيَّةُ الْجَذَعُ السَّمِينُ"[٢٤٩]، و: "بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْهِ الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ "[٢٥٠]، وقال القطامي:

نِعْمَ الفَتى عَمِلَتْ إِلَيْه مَطِيَّتِي ... لَا نَشْتَكِي جَهْدَ السِّفارِ كِلانا[٢٥١]

وقال جرير:

بِئْسَ الفوَارسُ يَا نَوَارُ مُجَاشِعٌ ... خُورًا إِذا أَكلُوا خَزِيرًا ضَفْدعُوا[٢٥٢]

٢- أو ما يضاف إلى ما فيه (الألف واللام) كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ **وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ** ﴾ آل عمـــران: ١٣٦، وقولــه تعــالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ **بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ** ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ الجمعة: ٥، وفي الحديث: "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا"[٢٥٣].

وقالت الخنساء:

نِعْمَ أخُو الشَّتوةِ حَلَّتْ بهِ ... أرامِلُ الحيّ غَداةَ البَليلْ [٢٥٤]

وقال الراعي النميري:

تُعَامِلُنِي بِغَيْرِ وَفَاءِ وَعْدٍ ... وقولٍ بِئْسَ أفعالُ الصّديقِ [٢٥٥]

لأن المراد بالمعرَّف بـ(الألف واللام)، أو ما يضاف إلى ما فيه (الألف واللام) تعريف الجنس لا تعريف العهد.

فإن قيل: "فَلِمَ وجب أن يكون فاعل (نعم) و(بِئْسَ) اسم جنس؟ قيل: لوجهين:

أحدهما: أنَّ نعم لَمّا وضعت للمدح العام، وبِئْسَ للذَّمِّ العام، خُصَّ فاعلهما باللفظ العام.

والوجه الثاني: إنما وجب أن يكون اسم جنس؛ ليدلّ على أن الممدوح والمذموم مستحق للمدح والذم في ذلك الجنس"[٢٥٦].

٣- أو مضمر في (نِعْمَ) بعده اسم منصوب على التمييز، كقولك: نِعْمَ رجلاً، فقد أضمرت في (نِعْمَ) الرجل، بـ(الألف واللام) مرفوعًا، وفسَّرته بقولك: رجلاً، كقوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ الكهف: ٥٠، والتقدير: بِئْسَ ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله تعالى[٢٥٧].

ولا يلي (نِعْمَ) و(بِئْسَ) "عَلَمٌ ولا غيره، ولا يتَّصل بهما الضمير، لا تقول: نِعْمَ زيدٌ، ولا: الزَّيْدونَ نِعْمَوا"[٢٥٨].

أولاً: دخول (ما) الكافة على نِعْمَ:

(نِعْمَ) – كما سبق – تفيد المدح، فهي "كلمة تنبئ عن المحاسِنِ كلّها"[٢٥٩]، فإذا "قلت: نِعْمَ رجلاً زيدٌ، فقد قلت: اسْتحق زيد الْمَدْح الَّذِي فِي سَائِر جنسه، فَلم يجزْ – إِذا كَانَت تستوفي مدح الْأَجْنَاس – أَن تعْمل فِي غير لفظ جنس"[٢٦٠].

فإذا دخلت (ما) على (نِعْمَ) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء: ٥٨ ، وقوله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ البقرة: ٢٧١ هيئته للدخول على ما كان ممنوعًا، ففي الآية الأولى دخلت (نعم) على الجملة الفعلية، وفي الآية الثانية دخلت على ضمير الرفع المنفصل (هي)، وقد "اخْتُلِفَ في (ما) إلى خمسة أقوال[٢٦١]:

الأول: أن تكون (ما) كافة، هيأت (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، للدخول على الجمل، كما قيل في: قلَّما، وطالما...، إنما جاز أن يكف (نِعْمَ) و(بِئْسَ) عن فعليتهما، لعدم تصرفهما، ومشابهتهما للحرف.

الثاني: أن تكون (ما) بمعنى شيء، نكرة موصوفة، والفاعل مضمر، **والمخصوص محذوف**.

الثالث: أن تكون (ما) بمعنى الشيء، معرفة تامة، والجملة الفعلية **صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح**، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾، تقديره: نِعْمَ الشيءُ شيءٌ يعظكم به، ويجوز أن يكون (يعظكم) صفة لمنصوب محذوف أي: نِعْمَ الشيءُ شيئًا يعظكم به، كقولك: نِعْمَ الرجل رجلا صالحا زيد، وهذا جائز عند بعض النحويين، **والمخصوص بالمدح هنا محذوف**.

الرابع: أن تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، وما بعدها صلتها، وموضعها رفع فاعل (نِعْمَ)، **والمخصوص محذوف**، أي: نِعْمَ الذي يعظكم بتأدية الأمانة والحكم بالعدل، ففي قوله تعالى: ﴿بِئْسَما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا﴾: (ما) فاعل، و: (أن يكفروا) مخصوص، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾، **المخصوص محذوف**.

الخامس: أنها مصدريةٌ سادة بصلتها- لاشتمالها على المسند والمسند إليه – مسد الفاعل والاسم المخصوص جميعًا.

يلحظ مما سبق: أن كل رأي مما ذُكر لا يصلح لتطبيقه على كل التراكيب التي وردت فيها (ما) داخلة على (نِعْمَ)، بدليل تعقيبهم على كل حالة بقولهم: (وهذا جائز عند بعض النحويين)، أو: (هذا يضعف في الآية كذا)، أو: (قلة وقوع هذا).

لكن قد يكون من الصحة بمكان أن يُنظر إلى كل سياق على حدة، مع مراعاة ما يسبق (نِعْما)، وما يلحقها لأداء المعنى الكلي، أو ما هو أقرب للمعنى الكلى، إذ الإعراب فرع المعنى.

١- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾، فبالنظر إلى سياق الآية كلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ النساء: ٥٨

قد يكون من الأنسب للمعنى اعتبار (ما) كافة، دخلت على (نِعْمَ) لتهيئته للدخول على الأفعال بعد حذف الفاعل لدلالة السياق عليه، إذ الممدوح هو الفاعل المحذوف، والتقدير: إن الله نِعْمَ **الواعظُ** لما يعظكم به.

فَأَوَّلُ الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾، فالذي يوعظ به الأمر بأداء الأمانة، والحكم بالعدل، وآخر الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ أي: سميع ما تقولون من أحكام العدل، بصير بما تفعلون من أداء الأمانات، هذا فضلاً عن أن تقدير الفاعل بـ(الواعظ) يحمل بين طياته الضمير العائد على لفظ الجلالة المذكور قبل ﴿نِعِمَّا﴾ .

ويقوي هذا –بعد النظر لسياق الآية الكلي وهو أقرب للمعنى- أن الأصل في الجملة: (نِعْمَ **الواعظُ** لما يعظكم به **اللهُ**)، فعلى هذا التقدير يكون (الواعظ) فاعل (نِعْمَ)، ولفظ الجلالة المخصوص بالمدح، ولما أريد توكيد الجملة بـ(إنّ) قدم لفظ الجلالة اسمًا لـ(إنّ)، وحذف الفاعل (الواعظ) لدلالة السياق.

أما إذا قدرت (ما) موصولة فهنا تقديران:

الأول: (إن الله نِعْمَ الذي يعظكم به)، باعتبار (الذي) عائدًا على لفظ الجلالة.

الثاني: (إن الله نِعْمَ الذي يعظكم به)، باعتبار (الذي) عائدًا على الفعل الذي يُوعظ به، وهو الأمر بأداء الأمانة والحكم بالعدل.

يُضْعف هذا قلة وقوع (الذي) مصرحًا به، فاعلاً لـ(نِعْمَ) و(بِئْسَ)، إذ فاعل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) لا يكون إلا واحدًا من ثلاثة: المعرف بـ(الألف واللام)، أو المضاف إلى ما فيه (الألف واللام)، أو المضمر في (نِعْمَ)، المذكور بعده اسم منصوب على التمييز.

وإذا قدرت (ما) مصدرية كان التقدير: إن الله نِعْمَ **الوَعْظُ** يعظكم به، كان المصدر (الوعظ) الفاعل، وهو بعيد عن المعنى وسياق الآية.

وإذا قدرت (ما) نكرة تامة وكان التقدير: إن الله نِعْمَ **الشيءُ** يعظكم به، أو (ما) نكرة موصوفة وكان التقدير: إن الله نِعْمَ **شيئًا** يعظكم به، فهذا التأويل بعيد عن المعنى، إذ لا داعي لذكر الفاعل بما يدل على الإبهام وهو في الأصل مذكور، "ويضعفه: عدم مجيء (ما) بمعنى المعرفة التامة، أي: بمعنى (الشيء) في غير هذا الموضع"[٢٦٢]، وفي هذا قال الأخفش: "إن جعلت ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ صلة لـ(ما) صار كقولك: إنّ اللهَ نِعْمَ الشيء، أو: نعم شيئًا، فهذا ليس بكلام[٢٦٣].

٢- في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴾ البقرة: ٢٧١

الأنسب لمعنى الآية هنا أيضًا اعتبار (ما) كافة، دخلت على (نِعْمَ) لتهيئته للدخول على الضمير المنفصل (هي)، لأنه في أصل المعنى ضمير جرٍ عائد على الصدقات، إذ الممدوح (إبداء) الصدقات، لا الصدقات، والتقدير: فنِعْمَ الفعلُ إبداؤها، "فلما حذف المصدر المضاف (إبداء) وأنيب عنه المضاف إليه – (الهاء)– انفصل وارتفع"[٢٦٤]، هذا فضلاً عن أنه يحتاج إلى تكلف في إضمار المبتدأ[٢٦٥].

فإن قيل: هذا الضمير إما أن يكون فاعلا لـ(نِعْمَ)، أو يكون المخصوص بالمدح، فكلا التقديرين ضعيفان، لأنه إن كان الضمير فاعل (نِعْمَ) فهو ضعيف لأن فاعل (نِعْمَ) لا يكون إلا واحدًا من ثلاثة – كما ذُكر–: المعرف بـ(الألف واللام)، أو المضاف إلى ما فيه (الألف واللام)، أو المضمر في (نِعْمَ)، المذكور بعده اسم منصوب على التمييز.

وإن كان الضمير المخصوص بالمدح يضعف أيضًا لأن (هي) ضمير عائد على الصدقات، والمدح إنما هو في (الإبداء)، وليس في الصدقات.

أما ما ورد من أحاديث سنة المصطفى ﷺ قوله:

– "**نِعِمَّا لِلْمَمْلُوكِ أَنْ يُتَوَفَّى يُحْسِنُ عِبَادَةَ اللهِ، وَصَحَابَةَ سَيِّدِهِ، نِعِمَّا لَهُ**"[٢٦٦].

يلحظ من هذا الحديث أن (ما) بمعنى الشيء أو الأمر أو الحال أو الشأن، "قال الزجاج: (ما) بمعنى الشيء، فالتقدير: نعم الشيء"[٢٦٧]، و"(أن **يُتَوَفَّى**) مخصوص بالمدح"[٢٦٨]، والتقدير: نعم (الحال أو الأمر) أَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ بِحُسْنِ طَاعَةِ رَبِّهِ...

– وفي قوله ﷺ: "**نِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**"[٢٦٩].

فيحسن فيه تقدير (ما) منصوبة بمعنى: شيئًا، "قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: (مَا) فِي (نِعِمَّا) مَنْصُوبَةٌ لَا غَيْرَ، وَالتَّقْدِيرُ: نِعْمَ شَيْئًا؛ أَيِ: الْمَالُ الصَّالِحُ، وَ(الْبَاءُ) زَائِدَةٌ مِثْلُهَا فِي كَفَى بِاللَّهِ"[٢٧٠]، أَوْ (ما) معرفة تامة، و(الباء) زائدة، والتقدير: "نِعْمَ الشَّيْءُ الْمَالُ الْحَلَالُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"[٢٧١].

ثانيا: دخول (ما) الكافة على (بِئْسَ):

بِئْسَ الرجل يَبْأَسُ بُؤْساً وبَئِيساً: اشتدَّت حاجته فهو بائس[٢٧٢]، و(بِئْسَ) كلمة ذم، تقول: بِئْسَ الرجل زيد، وبِئْسَ المرأة هندٌ، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الكهف: ٢٩.

فإذا دخلت (ما) على (بِئْسَ) فعلت فيه ما فعلته في (نعم)، قال الرضي: (ما) "كافة هيأت نِعْمَ وبِئْسَ، للدخول على الجمل، كما قيل في: قلَّما، وطالَما"[٢٧٣].

– ففي قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ البقرة: ٩٠

هيئت (ما) (بِئْسَ) للدخول على الجملة الفعلية، وفاعل (بِئْسَ) محذوف، والتقدير: بِئْسَ الفعل، وكان المصدر المؤول (أن يكفروا بما أنزل الله...) المخصوص بالذم.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩٣

كانت (ما) موصولة فاعل (بِئْسَ) بمعنى (الذي)، "بِئْسَ هذه الأشياء التي فعلتم وأَمَرَكم بها إيمانكم الذي زعمتم في قولكم نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا"(٢٧٤)، والمخصوص بالذم محذوف لدلالة سياق الآية: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾أي: "هو على حذف مضافين، أي: حُبّ عبادة العِجْل"(٢٧٥)، والمعنى "جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز، عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم"(٢٧٦)، والتقدير: بِئْسَ الذي يأمركم به إيمانكم حبكم عبادة العجل.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ الأعراف: ١٥٠

فاعل (بِئْسَ) محذوف تقديره: الفعل أو الشيء، و(ما) موصولة بمعنى (الذي) نعت قام مقامه فاعل (بِئْسَ) المحذوف، وجملة ﴿ خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾صلتها، والمخصوص بالذم محذوف لدلالة السياق قبل من قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ الأعراف: ١٤٨ والتقدير: بِئْسَ الفعل الذي خلفتموني من بعدي اتخاذُكم العجل، أي: "عبادة العجل"(٢٧٧).

ومما ورد سنة المصطفى ﷺ قوله: "**بِئْسَمَا لأَحَدهم أَن يَقُول: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ...**"(٢٧٨).

يلحظ من هذا الحديث أن (ما) فاعل (بِئْسَ)، بمعنى الحال أو الأمر أو الشأن أو الصفة، وقد أشار القاضي عياض في شرح الحديث أن هذا من "ذم الحال وكراهته، لا ذم القول، أي: بِئْسَت الحالة والصفة "(٢٧٩)، و(أن **يقول**): المخصوص بالذم، والتقدير: بِئْسَ (الحالُ أو الأمرُ أو الشأنُ أو الصفةُ) لأَحَدهم أَن يَقُول: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ...

وقوله ﷺ: "**بِئْسَما جزيتيهَا أن نجاك اللَّهُ عليها أن تنحريها لاَ نذَرَ في مَعْصِيَةِ اللَّهِ ولاَ فِيماَ لاَ يملك ابن آدم**"(٢٨٠).

يلحظ من هذا الحديث أن (ما) مصدرية، وهي وصلتها فاعل (بِئْسَ)، والتقدير: بِئْسَ جزاؤك لها، والمخصوص بالذم المصدر المؤول (أن تنحريها).

هكذا نخلص مما أوردناه فيما سبق أن (ما) الكافة عندما دخلت على بعض مفردات اللغة قامت:

١- بالكفّ عن العمل: فكفَّت بعض العوامل عن عمل الرفع، أو النصب، أو الجر.

٢- بتغييرات تركيبية: الكفُّ عن الإضافة، وتهيئة بعض الكلمات للدخول على ما كان ممنوعًا.

٣- بتغييرات دلالية: زادت من دلالة ما تدخل عليه، أو غيرت من دلالته.

٤- بتغييرات صيغية: نقلت الكلمة من صيغتها الأصلية - بحسب ما وضعت له - إلى صيغة أخرى، كتحويل بعض الحروف من حيز الحرفية إلى حيز الأسماء أو العكس.

٥- بتغييرات سياقية: أفادت معنى العموم، أو الإبهام.

الهوامش

(١) انظر: الجنى الداني للمرادي ص٣٢٩ (٢) السابق ص٣٢٣ (٣) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١٥٧/١

(٤) الجنى الداني للمرادي ص٣٣٠ (٥) اللمع لابن جني ص١٢٩ (٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام٢٦٤/١

(٧) البيت من بحر البسيط لعباس بن مِرداسٍ في ديوانه ص ١٢٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢٩٣/١، وابن جني في الخصائص ٣٨١/٢، والزمخشري في المفصل ص٩٢

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري المسألة رقم (١٠) ٦١/١ (٩) انظر : أمالي ابن الشجري ٤٠٠/١

(١٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي ص٧٨

(١١) انظر: معاني الحروف للرماني ص٢١١، الأزهية في علم الحروف للهروي ص٧٥، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٣٣٢/١

(١٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ٢٥١/٣

(١٣) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، من حديث ابن عباس، كتاب: الحج، باب: فضل مكة، حديث رقم: (٣٧٠٩)- ٢٣/٩

(١٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب: فضائل القرآن، باب: مَنْ لم يتغنَ بالقرآن، حديث رقم: (٥٠٢٣) ص ١٢٨٣

(١٥) البيت من بحر الوافر لأنس بن مدرك الخثعمي كما في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٢٧٤/٧، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢٥٧/١، والمبرد في المقتضب ٣٤٥/٤، وابن جني في الخصائص ٣٢/٣

(١٦) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٣٣٤، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري ص١٥٣

(١٧) انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٣٧/١، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٢٢٣/١

(١٨) التعليقة على كتاب سيبويه١٠/١، ١١ (١٩) شرح الكافية الشافية ٣٠٦/١

(٢٠) البحر المحيط في التفسير ٢١٢/١ (٢١) إعراب القرآن العظيم المنسوب للشيخ زكريا الأنصاري١٦٧

(٢٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للقيسي القرطبي ١٧١/١

(٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٩/١ (٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٦٥/١

(٢٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصَّلَاةِ، باب: بَابُ اعْتِدَالِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَتَخْفِيفِهَا فِي تَمَامٍ، حديث رقم: (٤٧١) ص ١٢٥

وقال ابن فرحون في إعراب ها الحديث: "ولك أنْ تجعلها ظَرْفيّة، ويكُونُ العَامِلُ صفَة لزَمَان محذُوف، أي: "مُدّةً، أو "زَمنًا كائنًا". انظر: العُدّة في إعراب العُمدَة ٥٢٦/١

(٢٦) الأصول في النحو لابن السراج ٢٣٢/١ (٢٧) المقتضب ٥٤/٢

(٢٨) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٣٣٥ (٢٩) شرح المفصل لابن يعيش ٤٠٣/٢

(٣٠) المفصل للزمخشري ص٢٩٦ (٣١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٤٩٢/١

(٣٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٣٩٥ (٣٣) السابق ص٣٩٥

(٣٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم: (١) ص٩

(٣٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي، كتاب: السهو، باب: باب الإشارة في الصلاة، حديث رقم:(١٢٣٤) ص٢٩٩

(٣٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي، كتاب: العمل في الصلاة، باب: رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به، حديث رقم:(١٢١٨) ص٢٩٤

(٣٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب: البيوع، باب: البيع والشراء مع النساء، حديث رقم: (٢١٥٦) ص٥١٧

(٣٨) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص٢٧٨

(٣٩) الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب: المحاربة ، باب: تحريم الدم، حديث رقم: (٣٩٧٩) ص ٩٢٣

(٤٠) البيتان من بحر الطويل في ديوانه ص١٣٩، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٧٩/١، والمبرد في المقتضب ٧٦/٤، وأبي حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب١٣٨٤/٣

(٤١) البيتان من بحر السريع بلا نسبة، واستشهد بهذه الرواية الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٣/١٣، أما رواية البيت في كتب الأدب: (وإنما الموتُ سُؤال الرجالِ)، منها: الحيوان لأبي عثمان الجاحظ في ١٣١/٣، و دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص٢٥٦

(٤٢) انظر: الجنى الداني للمرادي ٥٦٨، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص٢٠٨، ٢٠٩

(٤٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (٧٤٧) ص١٩٢

(٤٤) البيت من بحر الْبَسِيط في ديوانه ص٥٠، وهو من شواهد الخليل بن أحمد في العين ٩٩/٣، والجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية ١٢٧/١، وابن منظور في لسان العرب ١٤٨٣

(٤٥) البيت من بحر الطويل لسَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ في شرح أشعار الهذليين ١١٦٥/٣ ، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢٢٥/٣، وابن دريد في جمهرة اللغة ٧٢٧/٢، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم٣٧٠/١ (٤٦) اللمع في العربية لابن جني ص١٥٣

(٤٧) البيت من بحر البسيط في ديوانه ص ٣٦ ، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب١٣٧/٢، ابن جني في اللمع ص١٥٣، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٤٨٠/١

(٤٨) علل النحو لابن الوراق ص٢١٨ (٤٩) الجنى الداني للمرادي ٥٧٩

(٥٠) البيت من بحر الطويل لسويد بن كراع العكلي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ١٣٨/٢، وابن السراج في الأصول في النحو٢٣٣/١، والزمخشري في المفصل ص٢٩٦

(٥١) البيت من بحر الطويل في ديوانه ص ١٦١برواية: (أَعِدْ نَظَرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ فربما)، وهو من شواهد أبي على الفارسي في الحجة١٧١/٢، والزمخشري في المفصل ص٢٩٧، وابن هشام في شرح شذور الذهب ص٣٠١ (٥٢) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ١٤٦/١

(٥٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٣٠٢/٢

(٥٤) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٢٨٣/٢

(٥٥) انظر: الأصول في النحو لابن السراج ٤١٩/١ (٥٦) الكتاب ١١٥/٣ (٥٧) الأصول في النحو لابن السراج ٤١٩/١

(٥٨) البيت من بحر المديد لجذيمة الأبرش، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٥١٨/٣، والمبرد في المقتضب ١٥/٣ ، والزمخشري في المفصل ص٣٣٩

(٥٩) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٣٠٧/١

(٦٠) البيت من بحر الخفيف لأبو دؤاد الإيادي، وهو من شواهد الزمخشري في المفصل ص٢٩٢، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٨١٩/٢، والمرادي في الجنى الداني ٤٤٨

(٦١) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٣٠٧/١

(٦٢) البيت من بحر الخفيف، وهو من شواهد الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ٢٩٤/٤، وابن الصائغ في اللمحة في شرح الملحة ٢٦٠/١، والمرادي في توضيح المقاصد والمسالك ٧٧٣/٢

(٦٣) اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٢٤٦/١

(٦٤) البيتان من بحر الرجز نسبهما سيبويه للعجاج، ونسبهما السيرافي في شرح أبيات سيبويه لرؤبة بن العجاج١٥٧/٢، وليسا في ديوانيهما، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٣٨٤/٢، وابن السراج في الأصول في النحو ١٢٣/٢، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٧٩١/٢

(٦٥) انظر: الأصول في النحو لابن السراج ١٢٣/٢

(٦٦) وعلق المرادي، أي: (لعلك لا تُشتم)، وهي في هذين الموضعين الأخيرين، غير عاملة لفظًا، وإن كانت في موضع عامل من جهة المعنى. انظر: الجنى الداني في حروف المعاني٤٨٤

(٦٧) شرح الرضي على الكافية ٣٢٧/٤

(٦٨) البيتان من بحر الوافر لزِيادِ الأعجَم، وهو من شواهد ابن مالك في شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٤٠/٣، والمرادي في الجنى الداني ٤٨١، وابن هشام في مغني اللبيب ٢٠١/١

(٦٩) البيت من بحر الطويل لعمرو بن براقة الهمداني، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٨١٧/٢، والمرادي في الجنى الداني ٤٨٢، وابن هشام في أوضح المسالك ٩٧/٣

(٧٠) يقول الزمخشري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾: (ما) مصدرية أو كافة، والمعنى: واذكروه ذكرًا حسنًا كما هداكم هداية حسنة، واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه. انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ص١٢١

(٧١) البحر المحيط لأبي حيان ١٠٦/٢، وانظر: الجنى الداني للمرادي ٤٨١

(٧٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، حديث رقم: (١٣٣٩٩) ٥٨٢/٤

(٧٣) نتائج الفكر للسهيلي ١٤٥ (٧٤) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ٢٠٦/١

(٧٥) انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ٢١٥ (٧٦) السابق ص٢١٥

(٧٧) البيت من بحر الطويل، في ذيل ديوانه ص٨٠ وروايته بنصب الفعلين: (كيْما يَضُرَّ وَيَنْفَعَا)، ونسبه آخرون إلى النابغة الجعدي في ديوانه ص١٠٦، ونسبه العيني إلى النابغة الذبياني في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ٣/ ١١٩٦، وليس في ديوانه، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٥٣٢/٣، والرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ٥١/٤، وابن هشام في أوضح المسالك ١٠/٣

(٧٨) شرح الرضي على كافية ابن حاجب ٥١/٤ (٧٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٠/٣

(٨٠) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٧٢٤/٢

(٨١) البيت من بحر الطويل في ديوانه ص٧٤، وهو من شواهد الزمخشري في المفصل ص٣٣١ ، ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٥٣٣/٣، وابن هشام في مغني اللبيب ٢٠٦/١

(٨٢) البيت من بحر الطويل وهو من شواهد ابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة رقم (٨٠) ٥٨٠/٢، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٥٣٣/٣، وابن يعيش في شرح المفصل ١٢٨/٥

(٨٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٣٣/٣ (٨٤) السابق ١٥٣٣/٣ (٨٥) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص٢٨٠

(٨٦) معاني الحروف ص١٩٠ (٨٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص٢٨١

(٨٨) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٠٧) ص٨٦

(٨٩) شرح المفصل ١٣٦/٣

(٩٠) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٦٩٥) ص ٩٠٨

(٩١) البيت من بحر الكامل في ديوانه ص ٨٢ (٩٢) معاني الحروف ص١٩٠ (٩٣) انظر : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ١٠٦/٢

(٩٤) البيتان من بحر السريع ولم ينسبا لأحد، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٦٤٥/٣، وأبي حيان في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٠٣/١، وابن هشام في مغني اللبيب ٣١٠/١

(٩٥) شرح المفصل لابن يعيش ٢٧٠/٤ (٩٦) الكتاب ٢٣٣/٤ (٩٧) المقتضب ٣٣٣/٤ (٩٨) انظر: حاشية الصبان ١٨٧/٢

(٩٩) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص٣٥١

(١٠٠) البيت من بحر الطويل في ديوانه ص٣٢، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب٨٧/٣، وابن مالك في شرح الشافية الكافية١٥٨١/٣، وابن هشام في شرح شذور الذهب ص٣٥١

(١٠١) البيت من بحر الطويل نسبه السيرافي لعُبيد الله بن الحُرّ الجُعْفي في شرح أبيات سيبويه ٧٧/٢، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب٨٦/٣، المبرد في المقتضب٦٣/٢، والزمخشري في المفصل٢٥٥

(١٠٢) حروف المعاني والصفات للزجاجي ص٥٩ (١٠٣) الكليات ص٨٣٩ (١٠٤) السابق ٨٣٥

(١٠٥) الكتاب ٢٢١/٤ (١٠٦) المقتضب ٥٤/٢ (١٠٧) شرح المفصل ١٣٥/٣، ٧٠/٥

(١٠٨) البيت من بحر الوافر لعنترة في ديوانه ص٧، وهو من شواهد الزمخشري في المفصل ص٧٩، وابن مالك في شرح الشافية الكافية ٧٥٥/٢، والرضي في شرح كافية ابن الحاجب ٥٩/٣

(١٠٩) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص ٥٢

(١١٠) البيت من بحر الطويل نسبه السيرافي لرجل يسمى النجاشي٢٦٩/٢، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٥١٥/٣، وابن مالك في شرح الشافية الكافية ١٤٠٥/٣، والرضي في شرح كافية ابن الحاجب ٤٨٦/٤

(١١١) البيت من بحر البسيط في ديوانه ص٢٥٢، وهو من شواهد المبرد في المقتضب٥٠/٣، والأزهري في تهيب اللغة ١٠٩/٣، والجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية ٦٨٧/٢

(١١٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الرَّجُلُ يَأْتَمُّ بِالإِمَامِ وَيَأْتَمُّ النَّاسُ بِالْمَأْمُومِ، حديث رقم (٧١٣) ص ١٧٧

(١١٣) الحديث أخرجه الإمام مالك في موطئه كتاب: الجامع، باب: ما جاء في المملوك وهيئته حديث رقم: (٣٥٩٥) ١٤٢٨/٥

(١١٤) انظر: الكتاب لسيبويه: ، اللمع في العربية لابن جني، شرح المفصل لابن يعيش، شرح الكافية الشافية لابن مالك، مغني اللبيب لابن هشام

(١١٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري المسألة رقم (٩١) (هل يجازى بكيف) ٦٤٣/٢

(١١٦) الكتاب ٦٠/٣ (١١٧) الإنصاف في مسائل الخلاف٦٤٣/٢ (١١٨) حروف المعاني والصفات للزجاجي ص٥٩

(١١٧) الإنصاف في مسائل الخلاف٦٤٤/٢ (١١٨) شرح شذور الذهب ٦٠٣/٢ (١١٩) جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ٨٩/٢

(١٢٠) انظر منطوق الحديث بدون تخريج: تنبيه الغافلين للسمرقندي ص١٠٠ (١٢١) مصنف ابن أبي شيبة حديث رقم: (٢٦٨٤) ٤٨٠/٢

(١٢٢) انظر: كتاب الأم، كتاب: الطهارة، باب: كيف الغسل ٨٥/٢ (١٢٣) انظر: صحيح البخاري ص ١٥٦٩
(١٢٤) البيت من بحر الطويل لعبد الله بن العجلان، وهو من شواهد أبي الفرج الأصفهاني في الأغاني١٦٨/٢٢
(١٢٥) انظر: حروف المعاني والصفات ص٥٩ (١٢٦) متممة الآجرومية في علم العربية للرُّعيني ص١٠٥ (١٢٧) انظر: العقد الفريد ١١٣/٢
(١٢٨) حاشية العلامة أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية ص٥٢
(١٢٩) الفواكه الجنية على متممة الجرومية للفاكهي ص٣٧١ (١٣٠) البيت من بحر الرمل في ديوانه ص ٥٠
(١٣١) انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن المنذر ص٢١٥ (١٣٢) انظر: جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني
(١٣٣) العين للخليل بن أحمد(ظ ر ف) ٨/ ١٥٧ (١٣٤) اللمع لابن جني ص٤٨ (١٣٥) اَلْهِدَايَةُ فِي النَّحْوِ ١٣٤
(١٣٦) الجنى الداني ص١٨٦ (١٣٧) السابق ص١٩٠
(١٣٨) مفتاح العلوم للسكاكي ٢٤٣، وانظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب للجوجري ٥٩٨/٢ (١٣٩) شرح كتاب سيبويه ٧٤/١
(١٤٠) البيت من بحر الكامل في ديوانه ص٧٢ برواية: (إمَّا أتيتَ على الرسول فقُلْ له ... حَقّاً عليك إذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ)، وعلى لك فلا شاهد فيه، أما رواية (إذما) فهي من شواهد سيبويه في الكتاب ٥٧/٣، والمبرد في المقتضب ٤٧/٢، وابن جني في الخصائص ١٣١/١
(١٤١) البيت من بحر الطويل وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٥٧/٣، الأصول في النحو لابن السراج ١٦٠/٢، والرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ٩٠/٤
(١٤٢) لسان العرب لابن منظور (ح ي ث) ١٠٦٤/٢ (١٤٣) المقتضب للمبرد ٥٣/٢
(١٤٤) البيت من بحر الكامل لأبي الشّيص الْخُزاعي، وهو من شواهد الزجاجي في أخباره ص٣٥، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٨٤٣/٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٢٢٠/٦
(١٤٥) البيت من بحر الطويل لأبي نواس وهو من شواهد الزجاجي في أماليه ص١٤٩ (١٤٦) الكتاب ٥٨/٣ (١٤٧) المقضب ٥٣/٢
(١٤٨) الأصول في النحو ١٦٠/٢ (١٤٩) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٩٧/١ (١٥٠) شرح الرضي على الكافية ٩٠/٤ (١٥١) أدب الكاتب ٢٣٦
(١٥٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: فضائل الصحابة، باب: تِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، حديث رقم (٤٣) ٢٥/١
(١٥٣) البيتان من بحر البسيط في ديوانه ص ١٧ (١٥٤) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٢٠٣/٢
(١٥٥) شرح الكافية الشافية ٩٣٥/٢ (١٥٦) همع الهوامع ٢٠٨/٢
(١٥٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سُئل علمًا وهو مشتغل في حديثه ... ، حديث رقم: (٥٩) ص ١٩
(١٥٨) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: بيان فضل سافي البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم: (٢٢٤٤) ص ٦١٤
(١٥٩) البيت من بحر الخفيف لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٤٤ (١٦٠) شرح الرضي على الكافية ١٩٨/٣ (١٦١) الكتاب ٢٣٢/٤
(١٦٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإِيمَانِ، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: (٨) ص١٧
(١٦٣) البيت من بحر الخفيف في ديوانه ص٥٢، وهو من شواهد ابن جني في كتاب العروض ص١٢٣، السكاكي في مفتاح العلوم ص٥٥٧، و أبي الفرج الأصفهاني في الأغاني ٦٩/٨
(١٦٤) البيت من بحر الرمل في ديوانه ص ٨٩، وهو من شواهد الزمخشري في أساس البلاغة ٤٦٥/١
(١٦٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ١٤٠/٢ (١٦٦) السابق ١٤١/٢
(١٦٧) البيت من بحر الطويل ولم ينسب لأحد، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٩٦٥/٢، والرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ١٦٨/٣، وابن هشام في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص١٤٠
(١٦٨) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١٤٢/٢
(١٦٩) البيت من بحر الكامل في ديوانه ص ١٦٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ١٣٩/٢، والمبرد في المقتضب ٥٤/٢، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٠٢٦/٢
(١٧٠) البيت من بحر الطويل في ديوانه ص ٦٧ (١٧١) المصباح المنير للفيومي٤٨٩/٢
(١٧٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٨١٧/٢
(١٧٣) البيت من بحر الوافر، وهو من شواهد الزمخشري في المفصل ١٥٧، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٩٦٥/٢، والرضي في شرح كافية ابن الحاجب ١٦٨/٣.
(١٧٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢٠٢/٢ (١٧٥) البيتان من بحر الطويل في ديوانه ص ٢٠
(١٧٦) البيتان من بحر الطويل في لزرعة بن تميم الحطم الجعدي، وهو من شواهد ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤١٦/٤

(١٧٧) التعريفات للجرجاني ٢٣٨ (١٧٨) مغني اللبيب ٢١٨/١ (١٧٩) التعريفات للجرجاني ٢٣٨

(١٨٠) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٢٣/١ (١٨١) تفسير البحر المحيط ١٤٧/١

(١٨٢) منهم: السيوطي في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٤٩٩/٢ (١٨٣) مغني اللبيب لابن هشام ٢٢٦/١

(١٨٤) الكتاب ١٠٢/٣ (١٨٥) انظر: مغني اللبيب ٣٣٥/١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٨١/١

(١٨٦) منه قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧، ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ١٠٠، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾ آل عمران: ٣٧، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ النساء: ٥٦، ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ ﴾ المائدة: ٦٤، ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ المائدة: ٧٠، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ ﴾ الأعراف: ٣٨، ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ الإسراء: ٩٧، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ الحج: ٢٢، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ السجدة: ٢٠، ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ الملك: ٨، ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ نوح: ٧.

(١٨٧) شذا العرف للشيخ أحمد الحملاوي ص٨٥ (١٨٨) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٣٤/٤

(١٨٩) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٥٦/١ (١٩٠) لسان العرب (ق ل ل) ٣٧٢٦/٥

(١٩١) المسائل المشكِلَة ص١١١ (١٩٢) الكليات ٥٨٦ (١٩٣) التعليقة على كتاب سيبويه ٥٥/١

(١٩٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٣٠/٦ (١٩٥) الكتاب ٣١٨/٢ (١٩٦) الأصول في النحو ١٩٦/٢

(١٩٧) شرح الرضي على الكافية ٩٣/٢ (١٩٨) التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢٣٦/١

(١٩٩) البيت من بحر الخفيف ولم ينسب لأحد، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣٨٤/١، والشيخ خالد الأزهري في التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢٣٦/١

(٢٠٠) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٣/١ (٢٠١) الكليات ٧٣٢

(٢٠٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أراد غزوة فورَّى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس حديث رقم:(٢٩٤٨) ٧٢٧

(٢٠٣) انظر: همع الهوامع للسيوطي ٣٨٢/١ (٢٠٤) الخصائص ١٦٨/١

(٢٠٥) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري ١٥٤،١٥٥ (٢٠٦) السابق ص ١٥٥

(٢٠٧) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١٦٠/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ١٠٢/١٠

(٢٠٨) المغرب في ترتيب المعرب للمطرِّزي ٢٠٩/٢ (٢٠٩) الكتاب لسيبويه ٢٢/٣ (٢١٠) الخصائص ٣٨٩/٢ (٢١١) الكتاب لسيبويه ٢٢/٣

(٢١٢) الأغاني لابي فرج الأصفهاني (٢١٣) العين للخليل بن أحمد ٢٩٩/٨

(٢١٤) انظر: معجم ديوان الأدب للفارابي ٣٥٦/٣، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٢١٧/٥

(٢١٥) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ١١٩٨/١ (٢١٦) المصباح المنير للفيومي ٣٨١/٢

(٢١٧) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٣٩٠/٢٩ (٢١٨) المصباح المنير للفيومي ٣٨١/٢ (٢١٩) تفسير البغوي – معالم التنزيل ٣٢٠/٥

(٢٢٠) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة، حديث رقم(٨) ص١٧

(٢٢١) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص٦٥ (٢٢٢) لسان العرب لابن منظور ٣٧٢٧/٥

(٢٢٣) معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عمر ١٣٨١/٢

(٢٢٤) البيت من بحر الطويل ولم ينسب لأحد، وهو من شواهد ابن الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس ١٥١/١، والأزهري في تهذيب اللغة ٤٥٢/١٥، وأحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة ٢٢/١

(٢٢٥) شرح قواعد الإعراب لابن هشام – لمحمد بن مصطفى القوجوي (شيخ زاده) ص١٦٣ (٢٢٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني ص٣١٥

(٢٢٧) البيت من بحر الطويل نسبه ابن منظور في لسان العرب ١٤٦٤/٢ ليَزِيد بنِ الحَكَمِ الثَّقَفيّ، وهو من شواهد ابن دريد في جمهرة اللغة ٢٣٣/١، وأحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة ٣١٠/٢، الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس ٧٦/٣٨

(٢٢٨) البيت من بحر الطويل نسبه ابن منظور في لسان العرب ١٧٩٢/٣ لعُمير بْنِ حُبَابٍ، ونسبه الزبيدي في تاج العرو لسُوَيْدٌ الأَنْصَارِيّ ٢٣١/١٧، وهو من شواهد الجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية ١٠٠٨/٣، وأحمد بن فارس في مجمل اللغة ٤٠٩/١

(٢٢٩) شرح قواعد الإعراب لابن هشام – لمحمد بن مصطفى القوجوي (شيخ زاده) ص١٦٣

(٢٣٠) نتائج الفكر ص١٤٥ (٢٣١) معجم مقاييس اللغة ٩٦/٥

(٢٣٢) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ص٢٢٤ (٢٣٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٩٠/٨

(٢٣٤) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٣٣/١٥ (٢٣٥) لسان العرب (ع ز ز)٢٩٢٧/٤ (٢٣٦) الكتاب: ١٣٩/٣، ١٤٠

(٢٣٧) شرح كتاب سيبويه ٣٦٥/٣ (٢٣٨) البيت من بحر المنسرح في أشعار الهذليين ٥٧/٢

(٢٣٩) انظر: شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ٢٥٤/٢ (٢٤٠) انظر: أشعار الهذليين ٥٧/٢

(٢٤١) كُتبت في معاجم اللغة بالفصل بين الفعل (جَلَّ) و(ما)، وكذا كل الأبيات الوارد فيها دخول (ما) على (جَلّ)، ولم أجد (جلّما) متصلة، وعلى هذا تكون (ما) هنا مصدرية أو موصولة، والأصل عدم الفصل، مع العلم أن المعنى لا يتعارض مع كون (ما) كافة.

(٢٤٢) البيت من بحر الكامل لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص ٥٤، وهو من شواهد ابن السكيت في إصلاح المنطق ص١٩٣، والفارابي في معجم ديوان الأدب ١٢٢/٢، والأزهري في تهذيب اللغة ١١٥/٩

(٢٤٣) انظر: المُنَجَّد في اللغة لأبي الحسن كراع النمل ص١٠٤ (٢٤٤) انظر: لسان العرب ٦٦٣/١

(٢٤٥) البيت من بحر الطويل لأَبُي خراشٍ الهذلي في أشعار الهذليين ١٥٨/٢، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ١٧٠/٢، والمبرد في الكامل في اللغة والأدب ٧١٣ ، والعكبري في اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٥/١

(٢٤٦) انظر: كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين حماسة للخالديَّين لأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، وأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي ١٧٣/١، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٤١١/٥، ٤١٢

(٢٤٧) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ب أ س) ٩٠٧/٣، (ن ع م) ٢٠٤٢/٥

(٢٤٨) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري٢٠٤٢/٥، لسان العرب لابن منظور ٤٤٨٣/٦، تاج العروس من جواهر القاموس ٥١٤/٣٣

(٢٤٩) الحديث أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة، كتاب: الْأَضَاحِيّ عن رسول الله ﷺ، باب: مَا جَاءَ فِي الجَذَعِ مِنَ الضَّأْنِ فِي الأَضَاحِيّ، حديث رقم: (١٤٩٩) ص٢٨٩

(٢٥٠) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب: النكاح، باب: الْأَمْرِ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ، حديث رقم:(١٤٣٢) ص ٣٧٨

(٢٥١) البيت من بحر الكامل في ديوانه ص ٦٥، وهو من شواهد ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ١٨٠/٢، وابن منظور في لسان العرب ٣١٠٩/٤ والزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس ٥٩/٣٠

(٢٥٢) البيت من بحر الكامل في ديوانه ص٢٧٣، وهو من شواهد ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ٤٤١/٢، وابن منظور في لسان العرب ٣١٠٩/٤، والزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس ٤١٧/٢١

(٢٥٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه من حديث عَبْد اللَّهِ بْن عَامِرٍ، كتاب: الأدب، باب: قَوْلِ الرَّجُلِ زَعَمُوا، حديث رقم: (٤٩٧٢) ص٥٧٤

قال الخطابي: إِنَّمَا ذمّ هَذِه اللَّفْظَة، لِأَنَّهَا تسْتَعْمل غَالِبا فِي حَدِيث لَا سَنَد لَهُ، وَلَا ثَبت فِيهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْء يحْكى عَن الألسن. انظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ١٣٠/٤

(٢٥٤) البيت من بحر السريع في ديوانها ص ٢٣٠ (٢٥٥) البيت من بحر الوافر في ملحق ديوانه ص ٣٠٧

(٢٥٦) أسرار العربية لابن الأنباري ص١٠٤ (٢٥٧) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٥٠/٢

(٢٥٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٢٠٤٢/٥

(٢٥٩) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص١٢٨ (٢٦٠) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٩٩/٢

(٢٦١) انظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢٩٤/٤، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري١١٥/١، أوضح المسالك لابن هشام ٢٧٩،٢٨٠/٣، التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري ٨٠،٨١/٢

(٢٦٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢٥٠/٤ (٢٦٣) معانى القرآن للأخفش ٣٩/١

(٢٦٤) مغني اللبيب لابن هشام ٣٢٦/١ (٢٦٥) انظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢٥٠/٤

(٢٦٦) الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، كتاب: الْأَيْمَانِ، باب: ثَوَابِ الْعَبْدِ وَأَجْرِهِ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ ،حديث رقم: (١٦٦٧) ص٤٥٦

(٢٦٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٧٧/٥ (٢٦٨) الكاشف عن حقائق السنن ٢٣٨٠/٧

(٢٦٩) الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، أَحَادِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، حديث رقم: (١٠٦١) ٣١٦/٢

(٢٧٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٢٤٣٨/٦

(٢٧١) المفاتيح في شرح المصابيح للحسين بن محمود المُظْهِري ٣٢٠/٤

(٢٧٢) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ب أ س) ٩٧٠/٣ (٢٧٣) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٤/ ٢٤٩

(٢٧٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٨٠/١

(٢٧٥) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٤٧٦/١، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٥٨/٢، بحر العلوم للسمرقندي ١٣٨/١، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي١١٥/١، مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٠٢/٣

(٢٧٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٨٠/١ (٢٧٧) بحر العلوم للسمرقندي ٥٧١/١

(٢٧٨) الحديث أخرجه مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بن عباس، كتاب: الصلاة، باب: صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم: (٧٩٠) ص٢٠٢

(٢٧٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٤/٣

(٢٨٠) الحديث أخرجه الإمام الشافعي في مسنده من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذور، حديث رقم: (٢٤٩) ٧٥/٢

ومتن الحديث: "أَنَّ قوماً أَغَارُوا فَأَصَابُوا امرَأَةً مِنَ الأنصارِ ونَاقةً للنبيّ صلى الله عليه وسلم فَكانَتِ المرأَةُ والنَّاقةُ عِنْدَهُمْ ثُمَّ انفَلَتَت المرأةُ فرَكِبَتِ النَّاقةَ فَأَتَتِ المدينَةَ فَعُرِفَتْ نَاقَةُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالتْ: إِنِّي نذَرْتُ لَئِنْ أنجاني اللَّهُ عليها لأنحرنَّها فَمنعُوهَا أَنْ تَنْحَرَهَا حَتَّى يذكروا ذلِكَ للنبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بِئْسَما جزيتيهَا أن نجاك اللَّهُ عليها أن تنحريها لاَ نذَرَ في في مَعْصِيَةِ اللهِ ولاَ فِيماَ لاَ يملك ابن آدم".

قائمة المراجع

- آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر- تحقيق: عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط(١) ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- أخبار أبي القاسم الزجاجي – تحقيق: د/ عبد المحسين المبارك – دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م
- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - تحقيق: محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بدون تاريخ طبع
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن محمد القسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق . مصر ١٣٠٤هـ - الأزهية في علم الحروف للإمام على الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -
- أسرار العربية لأبي البركات محمد بن الأنباري . تحقيق محمد بهجة البيطار . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (بدون تاريخ طبع)
- الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق عبد الإله نبهان وأحمد مختار الشريف . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي تحقيق: د/ محمد علي دقة - وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية ١٩٩٥
- إصلاح المنطق لابن السكيت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر بدون تاريخ طبع
- الأصول في النحو لابن السراج . تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي/ مؤسسة الرسالة (ط٣) ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م
- إعراب القرآن العظيم المنسوب للشيخ زكريا الأنصاري –دراسة وتحقيق: موسى على موسى - رسالة ماجستير كلية دار العلوم - جامعة القاهرة- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م
- إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض . تحقيق د/ يحيي إسماعيل . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . مصر . ط(١) ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م
- أمالي ابن الشجري للإمام هبة الله بن علي بن حمزة العلوي . تحقيق د/ محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط(١) ١٤١٣هـ . ١٩٩٢ م
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان – بدن تاريخ طبع
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري . تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى . ط(٤) ١٣٨٠هـ . ١٩٦١م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي - تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي – بيروت ط(١) ١٤١٨ هـ

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام – تحقيق أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت – بدون تاريخ طبع
– إيضاح شواهد الإيضاح لأبي على الحسن بن عبد الله القيسي – تحقيق د/ محمد بن حمود الدعجاني –دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان – ط(١) ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م
– بحر العلوم للإمام نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي . تحقيق: د.محمود مطرجي دار الفكر للنشر – بيروت
– تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . تحقيق عبد الكريم الغرباوي سلسلة التراث العربي . الكويت . ط(٢) ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧
– تاج اللغة وصحاح العربية . لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفار عطار. دار العلم للملايين . بيروت ط(٤) ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م
– التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي – تحقيق: د/ حسن هنداوي– دار القلم – دمشق – ط(١) ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
– التعريفات للإمام علي بن محمد بن على الجرجاني . تحقيق أ/ إبراهيم الإبياري . دار الريان للتراث (بدون تاريخ طبع)
– التعليقة على كتاب سيبويه للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)
تحقيق: د/ عوض بن حمد القوزي ط(١) ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
– تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط(١) ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م
– تفسير البغوي – معالم التنزيل تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض ط(١) ١٤١١هـ
– تنبيه الغافلين للإمام نصر بن محمد السمرقندي – تحقيق: يوسف علي بديوي – دار ابن كثير _ دمشق – بيروت ط(٣) ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
– تهذيب اللغة للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي . تحقيق مجموعة . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر. الدار المصرية للتأليف والنشر (بدون تاريخ طبع)
– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي . تحقيق د/ عبد الرحمن على سليمان . دار الفكر العربي (ط١) ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر بن محمد جرير الطبري . تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة . ط(٢) . ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م
– جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – بدون تاريخ طبع
– جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)– تحقيق: رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت ط(١) ١٩٨٧م
– الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي . تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل . دار الكتب العلمية ط(١) ١٤١٣هـ ١٩٩٢م
– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للأستاذ السيد أحمد الهاشمي المكتبة العصرية– صيدا – بيروت– بدون تاريخ طبع
– حاشية العلامة أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية في علم العربية – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – ١٣٤٣هـ
– حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط(١) ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م
– حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك – تحقيق أ/ طه سعد عبد الرءوف – المكتبة التوفيقية القاهرة – بدون تاريخ طبع
– الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الحسن بن عبد الغفار الفارسي – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض – دار الكتب العلمية بيروت ط(١) ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م
– خزانة الأدب للإمام عبد القادر بن عمر البغدادي . تحقيق وشرح أ/ عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط(٤) ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م
– الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد علي النجار . الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦
– درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد القاسم بن علي لحريري – مطبعة الجوائب ط(١) ١٢٩٩هـ
– دلائل الإعجاز – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني علق عليه : محمود محمد شاكر– مكتبة الخانجي – القاهرة – بدون تاريخ طبع
– ديوان الأدب لأبي إسحاق بن إبراهيم الفارابي تحقيق: د/ أحمد مختار عمر ود/ إبراهيم أنيس– مجمع اللغة العربية –مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر – ٢٠٠٣م
– ديوان جرير – دار بيروت للطباعة والنشر – ط(١) ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
– ديوان الخنساء – دراسة وتحقيق: د/إبراهيم عوضين – ط(١) ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥هـ
– ديوان جميل بثينة– دار بيروت للطباعة والنشر – ط(١) ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م

- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – شرح أ/عبدأ مهنا – دار لكتب العلمية بيروت لبنان – ط(٢) ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
- ديوان الراعي النميري – تحقيق راينهرت فايبرت – دار فرانتس شتاينر بفسبارن بيروت لبنان – ط(١) ١٤٠١هـ -١٩٨٠م
- ديوان زهير بن أبي سلمى – تحقيق: حمدو طمّاس – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط(٢) ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
- ديوان طرفة بن العبد– تحقيق: حمدو طمّاس – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط(١) ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
- ديوان العباس بن مِرداسٍ السلمي – تحقيق: د/ يحيي الجبوري – سلسلة كتب التراث– وزارة الثقافة والإعلام– بغداد ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م
- ديوان عمر بن أبي ربيعة– دار القلم للطباعة والنشر– بيروت – لبنان – بدون تاريخ طبع
- ديوان عمرو بن أحمر الباهلي– تحقيق: حسين عطوان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – بدون تاريخ طبع
- ديوان عنترة بن شداد – مطبعة الآداب – بيروت – بدون تاريخ طبع
- ديوان الفرزدق– تحقيق: أ/على قاعور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط(١) ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
- ديوان القطامي– تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب – دار الثقافة – بيروت – ط(١) ١٩٦٠م
- ديوان قيس بن الخطيم– تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب– مطبعة العاني– بغداد– ط(١) ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م
- ديوان النابغة الجعدي – تحقيق: د/ واضح الصمد – دار صادر للطباعة والنشر – بيروت ط(١) ١٩٩٨م
- ديوان النابغة الذبياني– تحقيق: حمدو طمّاس – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط(٢) ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
- ديوان الهذليين – دار الكتب المصرية – مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق د. أحمد محمد الخراط / دار القلم – دمشق ط(٣) ٢٠٠٢
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– إدارة الطباعة المنيرية– دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان
- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – تحقيق: عبد الرزاق المهدي
دار الكتاب العربي – بيروت ط(١) ١٤٢٢ هـ
- الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة – بيروت ط(١) ١٤١٢هـ -١٩٩٢م
- سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي بن ماجه–تحقيق: د/محمد محمد تامر دار القدس للنشر والتوزيع ط(١) ٢٠٠٩
- سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني– دار ابن الجوزي– القاهرة – ط(١) ١٤٣٢هـ -٢٠١١
- سنن الترمذي للإمام أحمد بن عيسى بن سورة الترمذي– دار ابن الجوزي– القاهرة – ط(١) ١٤٣٢هـ -٢٠١١
- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – مؤسسة الرسالة للدراسات وتحقيق التراث – ط(١) ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م
- شذا العرف للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي– دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع – بدون تاريخ طبع
- شرح أبيات سيبويه ل يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي – تحقيق: د/ محمد علي الريح هاشم الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م
- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – مكتبة دار التراث القاهرة – بدون تاريخ طبع
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – تحقيق أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتاب العربي – بيروت –لبنان – ط(١) ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م
- شرح التسهيل لابن مالك . تحقيق د/عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوي المختون دار هجر للطباعة والنشر . ط(١) ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين محمد بن مالك الأندلسي – تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ط(١) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري . تحقيق محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية . بيروت . ط(١) ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م
- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي – تحقيق: مجيد طراد – دار الكتاب العربي – بيروت – ط(١) ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢١/١ . تحقيق / يوسف حسن عمر . منشورات جامعة قار يونس بني غازي . ط(٢) ١٩٦٦م
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام . تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية بيروت . ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م
- شرح قواعد الإعراب لابن هشام لمحمد مصطفى القوجوي – تحقيق: إسماعيل إسماعيل مزوة – دار الفكر المعاصر– بيروت ط(١) ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
- شرح الكافية الشافية لابن مالك . تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي / دار المأمون للتراث (ط١)١٤٠٢هـ .١٩٨٢م

- شرح المفصل لابن يعيش . تحقيق /أحمد السيد أحمد، وإسماعيل عبدالجواد/ المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ طبع)
- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط(١) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها
- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، البُستي بترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة، بيروت ط(١) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعي البخاري — دار ابن كثير - دمشق - بيروت ط(١) ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م
- صحيح مسلم للإمام أبي الحين مسلم بن الحجاج — تحقيق: هندي صابر قاسم — مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٠٠٨م
- العُدّة في إعراب العُمدَة لبدر الدين أبو محمد عبد الله محمد بن فرحون المدني- تحقيق: عادل بن سعد- مكتب الهدي لتحقيق التراث ط(١) بدون تاريخ طبع
- علل النحو لأبي الحسن بن عبد الله الوراق . تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش . مكتبة الرشد — الرياض ط(١) ١٩٩٩
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز . دار المعرفة . بيروت لبنان .
- الفواكه الجنية على متممة الجرومية للشيخ عبد الله بن احمد بن علي الفاكهي- تحقيق: عماد علوان حسين- دار الفكر — عمان — الأردن ط(١) ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م
- القاموس المحيط للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروزابادي . تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد . دار الحديث للطبع والنشر والتوزع . القاهرة . ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م
- الكاشف عن حقائق السنن للإمام الطيبي . تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي . مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة . ط(١)١٤١٧هـ . ١٩٩٧م
- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد— تحقيق: د/محمد أحمد الدالي— مؤسسة الرسالة— ط(٣)١٤١٨هـ ١٩٩٧
- الكتاب لسيبويه - تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي (ط٣) ١٩٨٨
- كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني- تحقيق: د/ إحسان عباس وآخرين — دار صادر بيروت ط(٣) ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م
- كتاب الأم للإمام الشافعي . تحقيق د/ رفعت فوزي عبد المطلب . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . مصر ط(١) ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م
- كتاب حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي — تحقيق: على توفيق الحمد — مؤسسة الرسالة ط(٢) ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م
- كتاب السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي — تحقيق د/عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط(١) ١٤١١هـ — ١٩٩١
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق وترتيب د/ عبد الحميد هنداوي ت دار الكتب العلمية . بيروت . ط(١) ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٢م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري تحقيق: خليل مأمون شيحا- دار المعرفة بيروت - لبنان- ط(٣) ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م
- الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي . تحقيق د/عدنان درويش ومحمد المصري . مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م
- اللباب في علل البناء و الإعراب لأبي البقاء العكبري . تحقيق غازي مختار طليمات . دار الفكر . دمشق . ط(١) ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م
- لسان العرب لابن منظور، (ط) دا ر المعارف(بدون تاريخ طبع) - اللمحة في شرح الملحة
- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني — تحقيق د/ سميح أبو مغلي — دار مجدلاوي للنشر والتوزيع — ١٩٨٨م
- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس- تحقيق: زهير عبد المحن سلطان- مؤسسة الرسالة —ط(٢) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية — بيروت ط(١) ١٤٢٢ هـ
- المحكم والمحيط الأعظم للإمام أبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده . تحقيق د/ عبد الحميد هندواي . دار الكتب العلمية . ط(١) ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . للإمام الملا على القاري . تحقيق جمال عيتاني . دار الكتب العلمية . بيروت . ط(١)١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- المسائل المشكِلَة لأبي علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي- تحقيق: د/يحيي مراد-دار الكتب العلمية-بيروت-ط(١) ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الحكم النيسابوري - تحقيق: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - دار الحرمين — القاهرة ط(١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م
- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن الجارود تحقيق: د/محمد بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر-ط(١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق السيد أبو المعاطي النوري وآخرين – عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط(١) ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
- العقد الفريد لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي – دار الكتب العلمية – بيروت ط(١) ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م
- متممة الأجرومية في علم العربية لشمس الدين محمد بن محمد الرعيني، تحقيق: مالك بن سالم بن مطر – مكتبة ابن تيمية – دار الحديث – اليمن – صعدة ط(٢) بدون تاريخ طبع
- مختار الصحاح لأبي بكر بن عبد القادر الرازي- مكتبة لبنان- بيروت- ط(١) ١٩٨٦
- المرار بن سعد الفقعسي: حياته وما بقي من شعره – مقال بقلم نوري حمودي القيسي مجلة المورد – العدد (٢) أول أبريل ١٩٧٣م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأبي العباس الحموي الفيومي-تحقيق: د/عبد العظيم الشناوي- دار المعارف- ط(٢) بدون تاريخ طبع
- . معالم السنن . شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان الخطابي . صححه محمد راغب الطناخ . المطبعة العلمية بحلب . ط(١) ١٣٥١هـ . ١٩٣٢م
- معاني الحروف لأبي الحسن عيسى لرماني . تحقيق د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار الشروق للنشر والتوزيع . القاهرة . ط(٢) ١٤٠١هـ . ١٩٨١م
- معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط – تحقيق: د/ هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي، القاهرة ط(١) ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
- معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة-١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م
- المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي – تحقيق: محمود فاخوري – عبد الحميد مختار مكتبة أسامة بن زيد – حلب ط(١)١٣٩٩- ١٩٧٩
- المغرب في حلى المغرب لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي تحقيق: د. شوقي ضيف دار المعارف – القاهرة ط(٣) ١٩٥٥
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عد الله جمال الدين بن هشام – تحقيق أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية صيدا – بيروت – بدون تاريخ طبع
- مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير) لمحمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط(١) ١٤٠١هـ-١٩٨١
- المفاتيح في شرح المصابيح للإمام الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني . تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . دولة الكويت . ط(١) ١٤٣٣هـ.٢٠١٢م
- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي . تحقيق نعيم زرزور . دار الكتب العلمية بيروت (ط٢) ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
- المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق د/ فخر صالح قدارة – دار عمار للنشر والتوزيع – ط(١) ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى) لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني – تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، وآخرين- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية ط(١) ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
- المقتضب للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤
- المُنَجَّد في اللغة لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي- عالم الكتب، القاهرة – ط(٢) ١٩٨٨ م
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري . تحقيق د/عبد الكريم مجاهد . مؤسسة الرسالة . ط(١) ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م
- موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي- مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات ط(١) ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم للسهيلي . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد عوض . دار الكتب العلمية . بيروت . ط(١) ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- بيروت – لبنان ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للقيسي القرطبي
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي . تحقيق أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية بيروت (ط١) ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م